www.livreselectro.canalblog.com
عبد الحميد حادوش

أضواء حول بعض قضايا التواصل المدرسي

الأستاذ عبد الحميد حادوش

لكي لا تلقى البحوث هدا المصير

2004 - 2003

www.hamidpress@hotmail.fr/page1

مورفولوجيا المؤسسة والمحيط

يقتضي المنطق حين الحديث عن مؤسسة ما ، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو غيرها، ضرورة تسليط الضوء على بعض الجوانب الهامة لجلب اهتمام القارئ ودفعه إلى تتبع كل المعطيات والمعارف المختلفة، ليزداد فهما وتفهما لكل القضايا التي ستتناولها القراءة الشاملة، لذا أوجبت على نفسي هذه الإحاطة الأولية عن محيط ثانوية القدس الإعدادية .

بنيت ثانوية القدس الإعدادية سنة 1975 على مساحة سبع هكتارات ، وبدأ العمل بها ب 12 فصلا ، وبذلك تموقعت في الجهة الجنوبية لمدينة بركان وبشارع مراكش . يحدها جنوبا السوق الأسبوعي ، وشرقا المركز الصحي القدس والطريق المؤدية لورطاس ومدرسة ابن خلدون الابتدائية ، وتحيط بها من الناحية الغربية والشمالية أحياء سكنية مكتظة ، وإن لم نقل من كل الجهات. وهي مؤسسة تابعة لنيابة بركان . (1) (انظر الخريطة رقم 01 في فهرس الخرائط) .

أما بركان المدينة فهي من المدن الحديثة التي عرفت التدخل الاستعماري الفرنسي قبل توقيع معاهدة الحماية سنة 1912 حيث وفد عليها معظم المعمرين ذوي الجنسيات الفرنسية من مدينة وهران ابتداء من 1907. وباستقلال المغرب سنة 1956 بقيت المدينة جماعة قروية تابعة لمدينة وجدة، ولم تتحول إلى جماعة حضرية إلا في سنة 1975 ، " وفي 24 يناير 1994 أصبحت مقرا لعمالة تشرف على مساحة تقدر ب 1985 كلم^2 ، وبساكنة وصلت 250715 نسمة حسب إحصاء 1994 منها 51% في الوسط الحضري ، و 49 % بالوسط القروي . وتقع المدينة بقدم سلسلة جبال بني يزناسن (جبل فوغال 1532م)، وتشرف على سهول خصبة تقدر مساحتها ب 61060 هكتارا منها 39060 مسقية من قناة ملوية (01 مليار م^3 في السنة) اعتمادا على المخزونات المائية لسد محمد الخامس بسعة 410 مليون م^3 ، وسد مشرع حمادي ب 08 مليون م^3. أما معدل التساقطات فيصل إلى 300 ملم. وتتميز المدينة وناحيتها بمناخ معتدل حيث تتراوح درجات الحرارة فيها ما بين 5.2 ^{0} و 18.7 ^{0} شتاء ، و بين 18.5 ^{0} و 31 ^{0} صيفا.

أما تراب العمالة فمقسم من الناحية الإدارية إلى ست جماعات حضرية هي : (بركان - أحفير - السعيدية - أكليم - عين الركادة - سيدي اسليمان شراعة) وعشر جماعات قروية هي : (أغبال - لعثامنة - مداغ - فزوان - بوغريبة - الشويحية - زكزل - رسلان - تافوغالت - سيدي بوهرية)، وكل هذه الدوائر ممثلة بثلاث نواب بمجلس النواب ، ومستشارين بمجلس المستشارين ، وعشرة أعضاء بالمجلس الإقليمي ، وتسعة عشر بمجلس الجهة، و 262 مستشار جماعي .(2) (أنظر الخريطة رقم 02 في فهرس الخرائط).

وتبعد مدينة بركان عن مطار الناظور بني أنصار ب 80 كلم، وعن مطار وجدة أنجاد ب 50 كلم، وبالإقليم شبكة طرقية هامة لم يشمل التعبيد منها إلا 357 كلم التي تمثل 15.5 % من المجموع.

---

(1) – المرجع : الأنشطة التجارية والخدماتية بمدينة بركان – بحث لنيل الإجازة في التاريخ والجغرافيا – الطالبة زهور نجاري – السنة الدراسية 1999 – 2000

(2) – المصدر : عمالة إقليم بركان (التقسيم الإداري) مصلحة .....

أما بنيات المؤسسات التعليمية فيوضحها الجدول الآتي (باختصار) :

	الحضري	القروي	المجموع
المؤسسات	49	39	88
الحجرات	1068	675	1743
عدد التلاميذ	35865	15900	51765
نسبة الإناث	%46	%41	%44

أما نسبة تعميم التعليم من 06 إلى 13 سنة فوصلت 85 % منها 87 % لتمدرس الفتاة.

مراكز التكوين:

وصلت في مجموعها إلى 22 مركزا، منها 06 مراكز عمومية و 16 للخواص ب 1170 مرشحا للتكوين كل سنة تقريبا.

وأما المدرسة الفندقية بالسعيدية فتأسست سنة 1997 وتستقبل 270 تلميذ بنظام داخلي.

المراكز الصحية: 13 ، منها 06 في المجال القروي

المستوصفات : 03 بالعالم القروي

دور الولادة: 06 ، منها 03 بالقروي

مستشفى إقليمي واحد يوجد بمدينة بركان

الأطباء: الطب العام 99 بالحضري منهم 06 بالقروي، وفي الطب المختص 35 طبيبا.

المصحات الخاصة: 02

عدد سيارات الإسعاف: 12 منها 08 خاصة، أما الوحدات المتنقلة فهي 02.

ولقد عرفت مدينة بركان تزايدا سكانيا مطردا بسبب عدة عوامل منها: ارتفاع الخصوبة والولادات، والهجرة القروية، وارتفاع مستوى الدخل لدى الفلاحين، وتزايد الهجرة نحو الخارج ...الخ ويوضح ذلك الجدول التالي:

1994	2001	2002	2003	2004 (المتوقع)
77026	91292	93300	95353	97451

وتتسع المدينة على مساحة 14 كلم^2 ، وبكثافة سكانية تصل إلى 6958 في الكلم^2. (1)

---

(1) – مصدر الإحصائيات : عمالة لإقليم بركان – مصلحة .....

أما أحياء المدينة فهي في تزايد بارتباط مع النمو الاقتصادي وتزايد السكان والحاجيات، وهذا ما نتج عنه تطور في البناء، وتزايد في التجزئات السكنية، ومن أشهر الأحياء : مربوحة – المسيرة – الفتح - بوهديلة - الحي الصناعي – سالم - الحسني – السعادة – بوكراع - حمزة – المكتب - لكرابا العليا – الأندلس - القدس - الودادية - لمحال - تجزئات ملوية - الأمل ... (1) (أنظر خريطة أحياء مدينة بركان(رقم 03 في فهرس الخرائط)

وبعد هذا الجرد العام للمعطيات العامة الديموغرافية والإدارية والتعليمية والصحية ، فمن الأريح الآن التعرف على بنية ثانوية القدس الإعدادية كمؤسسة تعليمية تندرج ضمن محيط واسع تنفعل وتتفاعل معه. فليكن ذلك من خلال الجداول التوضيحية توخيا للاختصار تاركا الأمر بين يد القارئ للتمحيص والاستنتاج.

1- المحيط البنائي للمؤسسة

المساحة الخضراء : 1000 م^2

مساحة الساحة: 1500 م^2

المساحة القابلة للتوسيع: 1000 م^2

المساحة المبنية: 3500 م^2

عدد المراحيض: 30 (20 للذكور) و 10 للبنات)

عدد المشارب: 03

2- الجناح الرياضي

مستودع بدون رشاشات 02

مكاتب الرياضة 01

ملعب كرة السلة 01

ملعب كرة الطائرة 01

ملعب كرة اليد 01

ملعب كرة القدم 01

3- جناح السكنيات للعاملين بالمؤسسة

مسكن للحارس 01

مسكن لحارس عام للداخلية 01

مسكن لحارس عام للخارجية 01

مسكن للمقتصد 01 (2)

مسكن لرئيس المؤسسة

---

(1) – خريطة أحياء مدينة بركان من بحث لنيل الإجازة في التاريخ والجغرافيا – الطالبة زهور نجاري – السنة الدراسية 1999 – 2000

(2) الإحصاء المحلي الميداني للمؤسسة

4- جناح الداخلية

قاعة للأكل 01

غرف للنوم 20

مستودع 01

المراحيض 20

الحجرات

العام ـــ 29 قسما ،،،،، 21 للإعدادي ،،،،،08 للثانوي

العلمي ـــ 05 أقسام ،،،،، 03 للإعدادي ،،،، 02 للثانوي

المختص ـــ حجرة واحدة ،،، للإعدادي (الإعلاميات)

المجموع : 35 حجرة ،،،،، 25 للإعدادي ،،،،، 10 للثانوي

5- طاقة الداخلية (الأرقام المدرجة تعرف تغييرات مستمرة وفق حركية التلاميذ والاستفادة من المنح خلال السنة الدراسية)

الوجبات 220

الأسرة المتوفرة 220

الطاقة 240 (1)

6- أنواع المنح والمستويات (الإعدادي) (1)

النوع	كاملة	النصف	وجبة غذائية متممة	وجبة غذائية	المؤدى	المجموع
	183	16	-	06	01	205

205 ـــ 111 ذ ـــ 94 إ

---

(1) – المصدر : الإحصاء المحلي الميداني للمؤسسة – ملحوظة : (كل الأرقام المذكورة تخضع لتغيرات مستمرة خلال السنة الدراسية وفق حركية التلاميذ والحاجات الطارئة وهي أرقام للاستئناس والتوضيح والإفادة)
وأما المنح على مستوى النيابة فتتراوح بين 950 و 1100 تقريبا، علما أن ((عدد المنح التي تعطيها الدولة يتزايد، حيث بلغت 37173 بالنسبة للإعدادي سنة 2002 – 2003 مقابل 24601 سنة 92 / 93)) (1).

أما الداخليات فتتموقع في المؤسسات التالية:

القدس إع – الفهرية للبنات – ثا الليمون للذكور – النهضة أحفير (ثا/إع) – تافوغالت إع – ابن بطوطة أكليم (ثا/إع) . أما المطاعم هي في : 03 مارس مداغ – الخوارزمي بالركادة – عثمان بن عفان أتزاياست – سيدي بوهرية . (2)

7- معطيات عامة للسنة الدراسية 2003-2004

ملحوظة : (هذه الأرقام تخضع إلى تغيرات مستمرة خلال السنة) (+/- بين **40 60**) وفي بعض السنوات تتجاوز ذلك .

المستويات	عدد التلاميذ	الفصول	الحجرات	عدد الإناث
الأولى	415	12		
الثانية	347	12		
الثالثة	655	16		
المجموع	1417/1424	40	30	650

الثاوي التأهيلي بجذعيه الأدبي والعلمي وسنتيهما الأولى	بين 386/395	13	5	193

(3)

8- التأطير العام للتلاميذ بالمؤسسة

1995-1996	الإناث منهم	1997-1998	الإناث منهم	1999-2000	الإناث منهم	2001-2002	الإناث منهم	2002-2003	الإناث منهم	2003-2004	الإناث منهم
2113	872	1610	652	1229	527	1834	803	1620	726	1424	650

(3)

---

(1) جريدة بيان اليوم العدد 4216 ليوم الثلاثاء 20 أبريل 2004 ص : 7 تربية وتعليم

(2) المصدر : مكتب الإعلام والتوجيه والمنح – نيابة بركان

(2) (3) دليل المؤسسات التعليمية – نيابة بركان

(المراجع : دليل المؤسسات التعليمية لسنوات – 95-96- و 97-98 و99-00 و 01-02 و 02-03 و03-04 نيابة بركان)

ويمثل تلاميذ المؤسسة نسبة 2.93 % من مجموع المتمدرسين بالإقليم 51765 ، منهم 15900 بالمجال القروي و 35865 بالحضري ، وبنسبة 14.63 % من مجموع المتمدرسين بالثانوي الإعدادي 10367 منهم ، 9012 بالحضري و 5034 بالقروي للسنة الدراسية 2003-2004.

www.livreselectro.canalblog.com
عبد الحميد حادوش

10- أطر المؤسسة للسنة الدراسية 2003-2004

الإداريون : 18 منهم 03 إ ـــــ الأعوان : 10 منهم 02 إ ـــ المحضرون : 02

أساتذة الثانوي الإعدادي : 72 منهم 19 إ ـ أساتذة الثانوي التأهيلي : 25 منهم 06 إ . (1)

وختاما لا بد من التوضيح أني حاولت قدر الإمكان الاختصار الإيجابي دون أن أفرط في بعض المعطيات حتى تجعل القارئ " في الصورة " عند اطلاعه على هذا البحث التربوي الإداري المتواضع .

والله ولي التوفيق .

---

(1) الإحصاء الميداني المحلي للمؤسسة

www.livreselectro.canalblog.com
عبد الحميد حادوش

المـقـدمـة INTRODUCTION

لماذا التواصل المدرسي ؟

إن تواصل إصدار الكتب خلال العقود الثلاثة الماضية بالآلاف، والتي في كليتها تناولت التغيير التربوي، ناهيك عن المقالات والبحوث والمجلات والدوريات التربوية المتخصصة، فكان للمغرب فيها نصيب متواضع. وفي التسعينات ارتفعت وتيرة الإصدارات العالمية، فكانت معظم الكتابات قضايا ومسائل تتعلق بكيفية إدارة وتسويق التغيير التربوي لصعوبة عملية التغيير، لتعدد الفاعلين، وما يفرضه التطور على كل المستويات، وما يقتضيه التغيير بالتخلي عن عادات بشرية تتمسك بالمألوف والمتعارف عليه، بما في ذلك التي رسختها الممارسات المؤسساتية، وهذا ما دفع الكثير من المختصين والباحثين إلى الجمع بين الاهتمام بالوسائل والغايات معا للوصول إلى النتائج المتوخاة.

فالتغيير غالبا ما يكون " مكروها " لكونه يدعو الناس إلى ترك ما اعتادوا عليه من ممارسات روتينية يقومون بها بصورة " آلية " كل يوم، ومن هنا جاء الاهتمام الضروري بمسألة كيفية تسويق وإدارة التغيير التربوي، وهي بالأساس مسألة التواصل المرتبطة بالبعد الاجتماعي للتغيير، ذلك التواصل المستمر بين كل المعنيين والفاعلين للقضاء على الشعور بالوحدة والعزلة في متاهات التغيير الذي يهدف إلى تحقيق غايات كبرى تتطلب التكاثف وتضافر الجهود. فتكليف الأساتذة بدراسة المقررات الدراسية المختلفة، والخروج بتصورات واضحة تحدد السبل الكفيلة لتطوير تلك المقررات استنادا إلى الواقع المعاش، وتكليف الطلبة المتخرجين من المعاهد ومراكز التكوين، والحراس والمديرين بإنجاز بحوث ابستمولوجيـــة (نظرية المعرفة) أو إجرائية، وتكليف مراكز الدراسات التربوية والبيداغوجية بدراسات علمية معمقة في مجالات محددة تخص التربية والتعليم لاعتمادها في اتخاذ القرارات المناسبة، فكل هذا، يندرج في النهج الداعي إلى إعطاء الفرصة للممارسين في التعليم على مختلف المستويات للتعبير عن آرائهم في قضايا التجديد التربوي والإداري الحقيقي، وكل وهي المجهودات التي قد تساهم في رفع وتيرة التطور العلمي، باعتبارها أرضية خصبة، إذا ما نالت الاهتمام اللائق من كل الدوائر المسؤولة.

إذن فالتواصل في ميدان التعليم بين كل المعنيين وبمختلف مستوياتهم ودرجاتهم الوظيفية، هو السبيل إلى التخلص من الإحساس بالخوف من التغيير، وتأصيل قواعده وأساليبه، ولما لا مناهجه، لجعله ثقافة لضمان نجاح التطوير التربوي والإداري باعتماد نقل التجارب والخبرات، وبالتالي اقتراح مشاريع مختلفة ورائدة، تزيد في ترسيخ التواصل الفعال، وتساهم في التغيير المؤسس والمنشود، وفق التوجهات الكبرى للإصلاح التربوي.

ومن هنا، فإن التواصل الفعال لا يمكن أن يتحقق في أي فضاء إلا على أسس وقواعد واضحة، ومنها:

أ - الأساليب والمهارات التواصلية في كل المواقع.

ب - الفهم السليم لواقع الفضاء / المحيط والمنبثق عن الدراسة الممنهجة.

ج - إنتاج التصورات والرؤى وتحويلها إلى " استراتيجيات " تصاغ في بدائل أو مشاريع البدائل.

وبهذا يمكن طرح الأسئلة التالية:

أ – هل الفهم لواقع المكونات الاجتماعية عنصر مساعد على إرساء تواصل فعال مع المتمدرسين وكل الفاعلين في التربية والتعليم ؟

ب – وإلى أي حد تلبي المؤسسة التعليمية رغبات التلاميذ وطموحاتهم المادية والمعنوية والجمالية لتحقيق التواصل الجيد، للإسهام في تحسين وتوطيد العلاقات بين كل المكونات ؟

ج – وما هي المستويات التواصلية الموجودة بين المؤسسة وآباء وأولياء التلاميذ ؟ وهل تحقق التواصل الذي يرفع من قدرات المتمدرسين التعليمية والتربوية، وبالتالي تساعد المشرفين التربويين والإداريين على أداء مهامهم في أحسن الظروف ؟

فهذا ما سأحاول بعون الله وتوفيقه أن أتناوله من خلال هذا البحث، وفي شقيه النظري والتطبيقي، مركزا على بعض القضايا والإشكاليات المحددة، والتي لها ارتباطا وثيقا بالتواصل المدرسي، لا لشيء إلا لأن الوقت لا يسعف، ولأن التواصل مواضيعه متشعبة ومعقدة.

تصميم البحث

لكون التواصل طبيعة كل كائن حي، وله وضع مميز لدى الإنسان، ويُؤدى بمستويات مختلفة تتحكم فيه عدة عوامل، وبالتالي لا يمكن أن يثمر في المجال التربوي والتعليمي، وفي هدف الرقي بالعملية التعليمية، والتسيير الإداري التربوي إلا إدا انبنى على الفهم السليم للتواصل ، وتفاعلاته مع الواقع المدرسي إجمالا، ومن خلال البنيات والمكونات التنظيمية الداخلية والخارجية للمؤسسة، فمن ثمة تأتي محاولات طرح البدائل الممكنة – على أكثر مستوى – وعلى ضوء المستجدات التربوية، وفي أفق خلق التجانس الفعال بين كل الفاعلين في الحقل التربوي خدمة للتلميذ أولا، والإسهام في التنمية الشاملة لمجتمع القرن الواحد والعشرين.

وانطلاقا من هذه الدواعي، وبعد التعريف بمؤسسة ثانوية القدس الإعدادية ومحيطها، ارتأيت تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية (الأول نظري، والثاني تطبيقي) بحيث تتضمن ما يلي:

الفصل الأول يحتوي على مقدمة، حاولت فيها رسم خطوط عامة للإجابة عن السؤال التالي: لماذا اختيار التواصل المدرسي موضوعا للبحث ؟ يليها تمهيد، وقفت فيه على عدد من التعريفات والمفاهيم الاصطلاحية للفظة التواصل، باعتماد بعض مرجعيات بحثية عملية، للوقوف على أهمية التواصل في عدة مجالات منها، التواصل الآلي ، واللسانيات، والتدريس والتعليم، لتتضح أركانه، وبعض أهدافه، وطرقه وأساليبه، وهذا ما فسح المجال لطرح تساؤلات حول أي مدرسة نريد لتحقيق التواصل الفعال مع الإشارة إلى عدد من مدعمات ومعيقات التواصل المدرسي. ونظرا لاتساع تيمة موضوع البحث، انتقلت محاولا الإجابة عن السؤال التالي: مؤسساتنا الثانوية الإعدادية تحتضن من ؟ فأبرزت أهم سمات ومميزات المراهقين، وحاجاتهم، ومعاناتهم المختلفة، لكونهم المركز (قطب الرحى) المستهدف في كل تواصل داخل فضاءات المؤسسات التعليمية.

أما الفصل الثاني، فاستُهل بالحديث عن أهمية الأدوات الاختبارية العلمية في البحوث الميدانية، وبينت إجمالا البناء العام للاستمارتين اللتين وظفتهما لجمع المعطيات حول أسئلة محددة سلفا، توخيت منها أن تستجيب للأهداف التي رسمت لها. وهكذا انتقلت إلى مرحلة الفرز والمعالجة والتخليل والاستنتاج والتعليق، للتعرف على المكونات الاجتماعية للمؤسسة بعدة أبعاد، واستقصاء آراء العملاء واقتراحاتهم حول تحسين وترقية فضاء المؤسسة، واستكشاف نظراتهم حول معيقات التحصيل الدراسي، بفتح المجال أمامهم لخلق تواصل نفسي ومعرفي من خلال اختياراتهم المفضلة للألوان والأرقام، حيث اعتمدتها في تفسيرات -- ولو جزئية – لشخصية المراهق لإغناء مجال التواصل المدرسي.

وفي الفصل الثالث، اعتمدت معطيات استمارة استهدفت مجموعة من آباء وأولياء التلاميذ المتمدرسين بالإعداديات لرصد مستوى التواصل القائم بينهم وبين المدرسة، وفي عدة قضايا وإشكاليات تربوية وتعليمية، والوقوف على آرائهم فيها مستنتجا وعلقا، وطارحا لاقتراحات علاجية بديلة للرفع من مستوى الأداء التواصلي خدمة لقضية التربية والتعليم.

وفي الأخير ذ يلت الفضول الثلاثة بخلاصة عامة تجمع بين ما توصلت إليه من نتائج، مع تضمينها اقتراحات وتوصيات تتوخى تحقيق التواصل الفعال، والرفع من مستوى المردودية العامة للتعليم بالمدارس العمومية خدمة للبلاد والعباد.

www.livreselectro.canalblog.com
عبد الحميد حادوش

التـمـهـيـد

تعريفات ومصطلحات

التواصل لغة

في لسان العرب:

وصَلَ: وصَلْتُ الشيء وَصْلا وصِلَةً ، والوَصْلُ ضدّ الهجران ، وزاد ابن جنّي : صُلَةً وقال أظنه مطّردا. وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ((ولقد وصّلنا لهم القَوْلَ))، أي وصّلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون. واتّصل معناه لم ينقطع، ووصَّلَ وأوْصَلَ: أي أبلغه إيّاه، وأنهاه إليه. وواصل حبله كوصَلَه. الوُصْلَةُ: الاتّصال. وواصل مواصلة ووِصالا ، ومنه المُواصلة في الصّلاة، وهي قول الإمام ولا الضّالّين، وقول المأمومين من خلفه آمين، ومنها أيضا وصل القراءة بالتكبير. والتّواصل ضدّ التّصارم، ففي حديث نبوي شريف: ((من أراد أن يطول عمره فليصل رحمه)) قال ابن الأثير: هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم. والصِّلَةُ هي الجائزة والعطيّة. واتّصَلَ الرَجل بمعنى انتسَب، ومن ذلك قول الأعشى:

إذا اتَّصَلَتْ قالَتْ لِبَكْرِ بْنِ وائِلٍ وَبِكْرٌ سَبَتْها ، وَالأَنوفُ رَواغِمُ

وواصله مُواصلة ووِصالا يكون في عفاف الحبّ ودعارته (1). أمّا تواصَلَ فوزنه تَفاعَلَ، وهو مزيد بحرفين هما التّاء والألف. ومعنى هذه الزّيادة المشاركة التي تفيد أنّ الفعل حادث من الفاعل والمفعول معا. واتّصل مركب من اوتصل على وزن افتعل مزيد يفيد المطاوعة. (2)

ومما سبق يتبين أن المعاني والدلالات اتسعت مع جدر الفعل واشتقاقاته وتفرعاته، وكلها تفيد إما الإخبار، أو التوافق ، أو الانتساب ، أو عدم الهجران والانقطاع ، أو الرفق والعطف والإحسان في المعاملات، أو منح العطيّة والجائزة، أو الحب، إضافة إلى أن الوصل والتواصل والاتصال يقتضي التوافق والتجاوب والتحفيز والمشاركة من الطرفين وعن طواعية واقتناع. وهذا الجمع للمعاني والدلالات (في تعسف مقصود) لم أبتغ منه إلا الوقوف على جوهر مفاهيمي للاتصال في مختلف صوره، وما يقتضي من القواعد والأسس والأساليب التي تسمو به إلى الفاعلية، وكل هذا أتاحته لي موسوعية اللغة العربية قبل الخوض في المفاهيم الاصطلاحية العلمية عند عدد من علماء الاجتماع واللسانيات وعلماء النفس وغيرهم.

---

(1) لسان العرب – قرص مدمج
(2) قواعد اللغة العربية للسنة السابعة من التعليم الأساسي – الطبعة الأولى لسنة 1991 – مطابع إفريقيا الشرق – الدار البيضاء (ص: 26)

التواصل اصطلاحا

إن أغلب التعريفات العامة التي أعطيت لمفهوم التواصل رغم اخلافها في الكثير منها، في الصياغة، أو منهج البحث وتخصصه، أو في الإضافات المرتبطة بنتيجة حتمية مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي في العصر الحالي، وكلها اعتمدت الخطاطة العامة للتواصل الإنساني التي اقترحها (رومان جكوبسون Romman Jakobsn) (1963) كمنطلق، علما أن السبق كان لمن قبله في التعاطي لموضوع التواصل خاصة في مختبرات (بيل BELL) بالولايات المتحدة الأمريكية، حينما حاول العلماء تطوير نماذج الاتصالات للتخفيف من ضياع المعلومات عند إرسالها في بعثيات البرق. وفي هذا العمل نشأت وحدة قياس الاتصال بيت BIT ، وهذا النموذج هو ما سمي (وينكين) وهو نموذج تلغرافي أكثر من وجهة نظر في التواصل الإنساني. وأورد الخطاطة العامة لـ (شامون و ويفر SHAMMON et WEAVER 1949) لا لشيء إلا لأعطي للقارئ إمكانية المقارنة بينها وبين التي اعتمدها جاكبسون. (1)

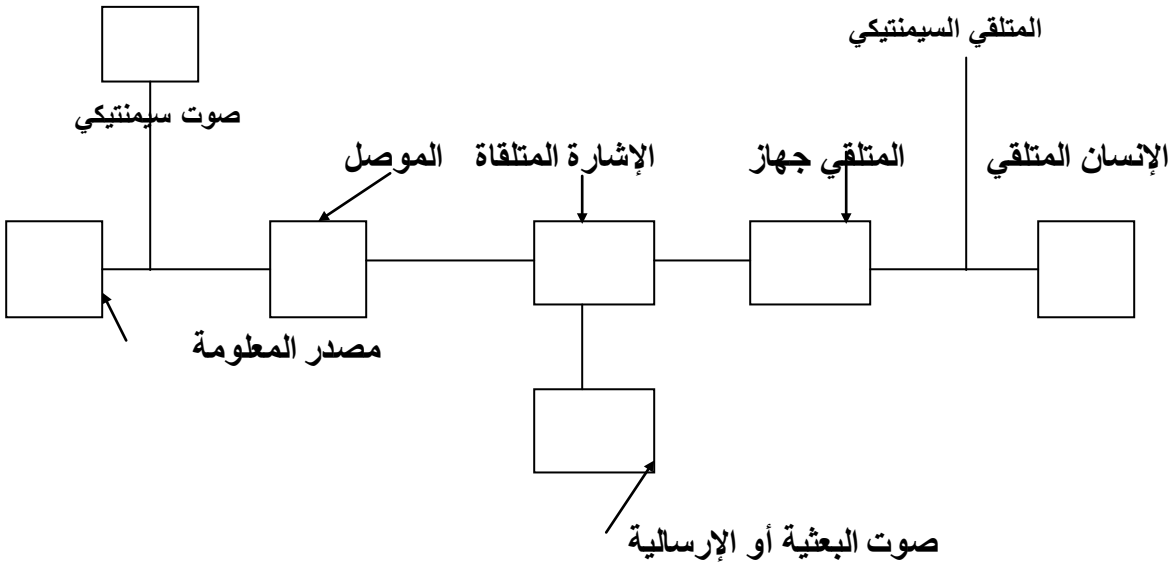

هذه الخطاطة هي لجهاز "التواصل "، وهو نموذج يأخذ بعين الاعتبار الإرسالية والشفرة وينسى أنها منتجة ومتلقاة من مخاطبين ، إذا (فشامون) يبعد عما في النموذج السويسري للغة واللسانيات التركيبية للمعطى. فالفاعلون الحقيقيون في التواصل أخذوا اليوم بعين الاعتبار ابراغماتية اللسانيات للبعثيات.

أما خطاطة اللساني (جاكبسون) في تواصل الإنسان (1963) فتتعلق بالوظيفة التواصلية وفي كل اللغات، وهي كالتالي: (2)

---

(1) Collection Microsoft - Encarta 2004

(2) www.tecna.unige.ch/themes

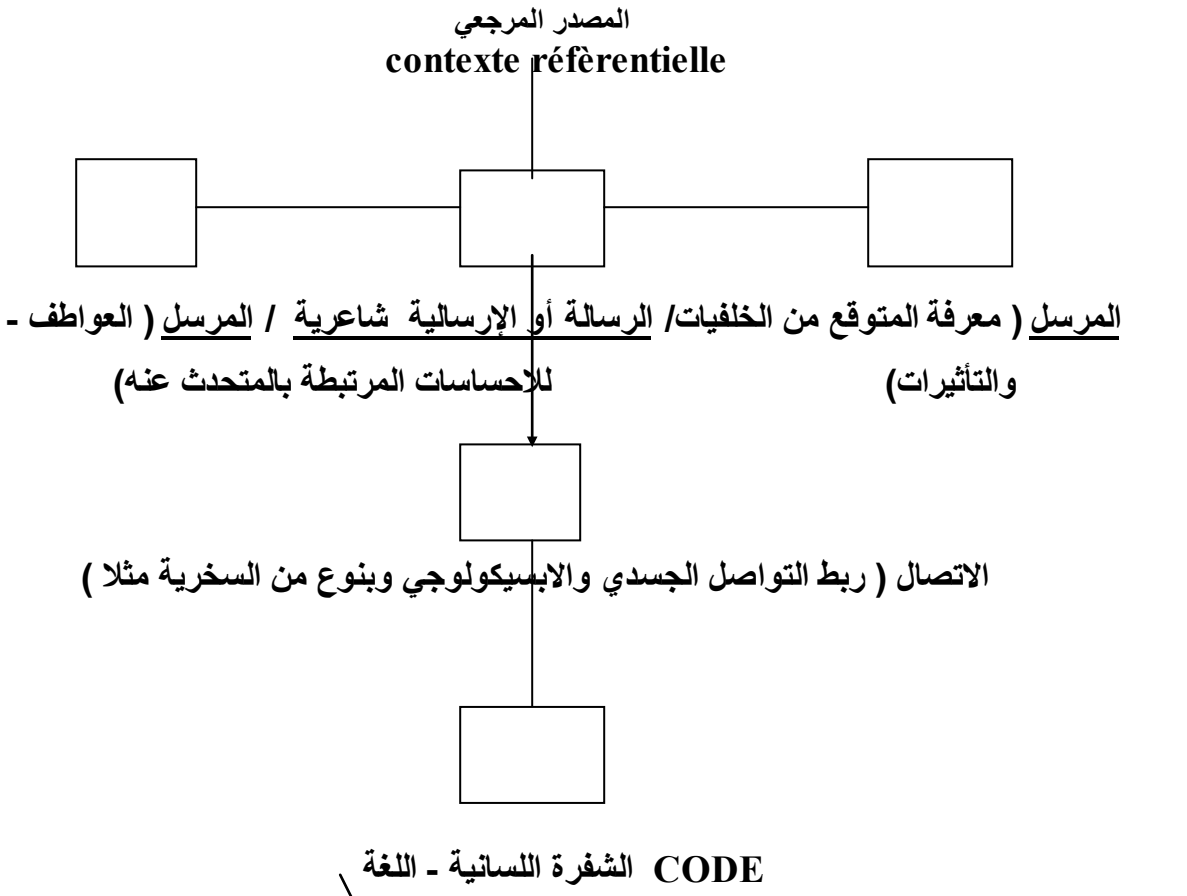
المصدر المرجعي
contexte réfèrentielle
المرسل (معرفة المتوقع من الخلفيات/ الرسالة أو الإرسالية شاعرية / المرسل (العواطف -
والتأثيرات) للإحساسات المرتبطة بالمتحدث عنه)
الاتصال (ربط التواصل الجسدي والابسيكولوجي وبنوع من السخرية مثلا)
الشفرة اللسانية - اللغة CODE
* تقاسم التأكد من المخاطبين نفس الفهم * هذه الوظيفة تهتم بالإرسالية / الخطاب
وفي نفس المستوى والقدرة (تسمية القط قطا) نفسها وبمكوناتها

ومن هنا يأتي القول أن التواصل ليس حدثا، ولكنه عملية ذات حركية ثابتة، وأن الاستماع فن مفتقد. (1) وبالتالي يبقى التواصل في مفهومه العام أنه عملية نقل أو تبادل الإخباريات أو الرسائل من: مرسل / باعث إلى مرسل إليه / متلقي ، وبهذا المفهوم الواسع فإن العملية التواصلية لا تتحدد في تواصل محدد كاللفظي مثلا، بل تتعداه إلى كل أشكال التواصل بما فيها التي تملكها الكائنات الحية، مثل: (كتابة براي – علامات المرور- الخرائط -...) (والكميائية / الشمية – واللمس – والرقص ... كما لدى الحيوانات أيضا) وكلها تتيح تحقيق التناغم مع المجموعة بحكم أنها لا تستطيع العيش منفردة. ومهما تنوع التواصل، فلا يتم إلا إذا اقتسم المرسل والمرسل إليه رسالة / خطابا، أي نظام الرموز التي تحتويها. وللإشارة فإن الدراسات الأولية في التواصل الإنساني ابتدأت مع النمساوي (كارل فون فريش Karl Von Frish) سنة 1900 م.

ومما سبق أيضا يأتي التفسير القائل بأن التواصل طريقة، أو أسلوبا لتبادل المعلومات بين الأفراد، وأن المعلومات يمكن إرسالها، كما يمكن استقبالها بطرق عديدة منها: (2)

- الكلمة المنطوقة أو المكتوبة
- ابتسامة الصداقة والمودة
- حركات اليدين
- تعبيرات الوجه وغيرها

وبهذا يمكن الاتفاق مع القائلين بأن التواصل الشفهي يتضمن المخاطبة والاستماع.

والمخاطبة بدورها إما أن تكون لغة تتيح تواصل الأفكار والمشاعر بين لأفراد، أو كلاما يترجم بالفعل الحركي، وهي أيضا العملية التي تتم من خلالها استقبال الرموز الصوتية وإصدار هذه الرموز (بانجس 1968 (ص 13).
فاللغة عند (بانجس) تتكون من لغوية أربعة هي : (3)

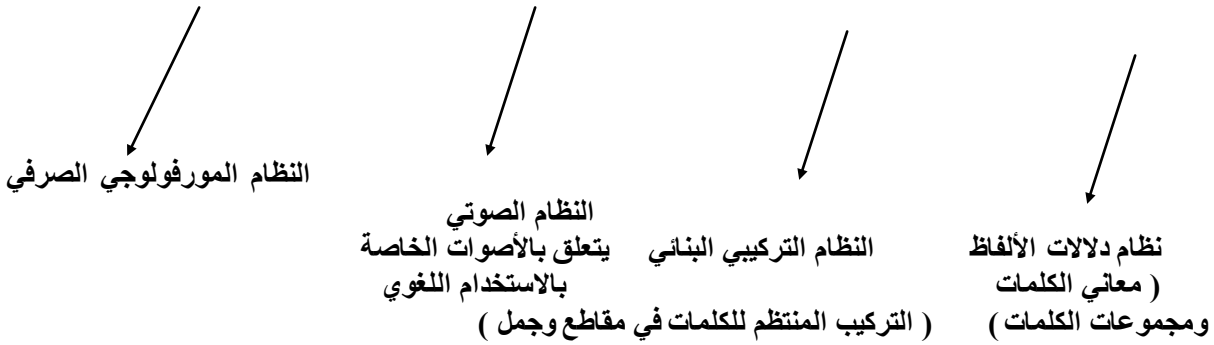

---

(1) موقع NGOCE.Org - مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية – وثيقة أدوات العلاقات العامة عدد 15 – ل 16 نونبر 2002
(2) المصدر نفسه
(3) موقع منتدى الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة – مقالة: أساليب التواصل اللفظي

وما دامت اللغة والكلام من المركزات الأساسية في التواصل المدرسي، فإنهما يتأثران بالبناء والتركيب التشريحي، والأداء الوظيفي الفيزيولوجي، والأداء العضلي / الحركي، والقدرات المعرفية، والنضوج، والتوافق الاجتماعي والسيكولوجي، والانحرافات أو الأشكال المختلفة من الشذوذ، وفي أي من العوامل السابقة يمكن أن تنتج اضطرابات – على نحو أو آخر – في التواصل، وتقتضي الوعي بها وتقييمها في الوسط التعليمي لإيجاد العلاج، ولن يتحقق ذلك إلا بتنسيق الجهود وتكاثفها من المربين، والإخصائيين النفسيين، والأطباء، والمشرفين التربويين، والآباء وغيرهم. ولذا فإن فعالية التواصل داخل المؤسسات التعليمية هي مهمة جميع الفاعلين بداخلها وخارجها.

ومن هنا أيضا يمكن القول ((أن التدريس الذي يعتمد على تكثيف الدروس للمجموعات في ظروف مريحة تتوفر فيها كل الوسائل بما فيها الوسائل الحديثة، وتكون دروسا موجهة لمجموعات محدد ومحفزة في هدف ترقية التدريس الكيفي ... و في وقت نجد أن التنمية وتقدم المدرسة، وديموقراطية التعليم كظاهرة عالمية مشتركة بين الدول المصنعة، والدول السائرة في طريق النمو، هو تدريس منظم، ووسيلة تكسب بضربة محققة التلاميذ القدرات التواصلية. ولا يمكن للأساليب البيداغوجية رغم تعدد طرقها ومناهجها إكساب التلاميذ التواصل الحقيقي إلا إذا أخذت بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية والاجتماعية)) (1) ودون التغاضي عن الظروف المحيطة، و اعتماد تحفيز المتعلمين بكل الأساليب الممكنة والمثمرة.

وما دمنا نعلم أن المدرسة هي مؤسسة معقدة تريد (أو تدعي) أنها تريد إدماج التلميذ، فإن السخرية البيداغوجية التي تدور وأيضا تُدار حول الممارسات المدرسية التي هي في نفس الوقت ممارسات تعليمات وأوامر للتربية والتمدرس، وليس نقل المعارف فقط، ولكن هي علاقات المعرفة لحاملي هذه المعرفة، والتي تحيلنا إلى طرح التساؤل المحوري والأساسي التالي: أي مدرسة نريد ؟ هل القائمة على الحوار والتواصل الفعال؟ أم المدرسة التي لا شيء فيها يناقش ؟ أم المدرسة الظلامية القائمة على زرع المبهم، واللاتوافق والشك والريبة ؟

---

(1) مجلة قضايا تربوية تصدر بالدار البيضاء – العدد 8 / 1998 – مديرها السيد عبد المجيد الذويب – مقالة:

APPRENDRE A COMMUNIQUER - une histoire à deux temps -

LIMANE ABDELMAJID

ولن أستطيع أن أجد جوابا سريعا وجاهزا لهذه الأسئلة إلا بعد رصد ولو أولي وجزئي لواقع المؤسسة، وتقييمه واستخلاص النتائج من الاستبيان التواصلي (خلال شهر مارس وأبريل 2004) الذي استهدف عددا هاما من تلاميذ ثانوية القدس الإعدادية كنموذج، حيث لا يختلفون عن أغلب المتمدرسين في المؤسسات التعليمية بالمغرب إلا في جوانب معينة، أو خاصة، بحكم عوامل مساعدة أو معيقة.

وإذا كان القارئ قد اتضحت له بعض معالم مفهوم التواصل وأركانه وأنواعه وبعض أهدافه بشكل عام، فمن الأجدى التركيز على المعوقات، حتى يستطيع أن يربط بين ما هو فكري بالعملي اليومي للفاعلين في مجال التربية والتعليم، سواء داخل أو خارج المؤسسة التعليمية.

إن تعدد المتعاملين والفاعلين في فضاء المؤسسة التعليمية يضفي إلى تعدد وتنوع المعارف والمهارات والخبرات التي يتلقاها التلميذ خاصة في أوقات الدراسة (من دق جرس الدخول إلى الخروج بعد انتهاء الحصص الدراسية) وهذا ما يلح على طرح الأسئلة التالية: ما نوع الرسائل / الخطابات التي يتلقاها ؟ وما نوع الأنشطة التي يمارسها ؟ وما نمط النظام السائد في الفضاء ؟ وإلى أي حد يستجيب الفضاء المؤسساتي لرغباته الفكرية والنفسية إن لم نقل الجمالية ؟ وهل يشعر في هذا الفضاء الذي يتعايش فيه يوميا مع زملائه وأساتذته وغيرهم من المدبرين والمسيرين بالتوافق والتفاهم، أم التنافر والتضاد ؟ هذه الأسئلة وغيرها تحتاج إلى أجوبة، وقبل أن أوردها بالنفي أو الإثبات لا بد من التساؤل عن معوقات التواصل المدرسي التي وردت في توصيات ومناظراتعدة، وامتلأت بها صفحات المجلات والجرائد على مدى عقد أو عقدين.

وسأحاول أن أدرج بعضا منها مختصرة، وفي شكل رؤوس أقلام توخيا للاختصار:

- انعدام أو ضعف المشاركة الفعالة للأسرة في المراقبة والتوجيه
- انعدام أو ضعف الثقة المتبادلة بين الأطراف الفاعلة
- الحدة والقسوة في المعاملات عند عدد من الأطراف
- تحميل كل طرف مسؤولية أي فشل كان للطرف الآخر
- عدم وجود تكامل لأدوار (الفاعلين – البرامج – الأنشطة – البنية - ...الخ)
- ضعف أساليب توجيه ومساعدة الآباء والأولياء
- اعتماد الوصفات الجاهزة لحل المشاكل سواء داخل القسم، أو في الساحة ، أو المكاتب الإدارية
- نقص الأطر المتخصصة أو انعدامها خاصة في المجال السيكولوجي والاجتماعي والصحي
- اعتماد التأويلات وإصدار الأحكام المسبقة عند تحليل القضايا السلوكية
- عدم مسايرة الأنشطة " الموازية " أي الاجتماعية والتربوية لميولات التلاميذ، وعدم أو ضعف مأسستها في مجموعات عمل أو مشاريع نوادي
- غياب المحفزات ووسائل التشجيع والترغيب
- قتامة الفضاء المؤسساتي لنقص العناية
- انعدام أو ضعف الوسائل التعليمية المتقدمة تكنولوجيا لتوظيفها في كل الأنشطة التربوية والإدارية في داخل أو خارج المؤسسة
- عدم شعور الفاعلين بالمتعة في الأوقات التي يقضونها بالمؤسسة
- انعدام أو ضعف تقديم الخدمات المتميزة للآباء والأولياء والمشرفين التربويين والإداريين
- انعدام أو ضعف المشروعات الجماعية التي توطد أسس التواصل الفعال والمثمر

- تجاذب الأطراف وتنازعها لأسباب مختلفة، سواء كانت سياسية أو نقابية أو غيرها
- التهرب من المسؤولية أو القيام بها منقوصة
- التأثير الهائل لوسائل الإعلام الهدامة (عدد من الفضائيات)
- نقص أو انعدام اهتمام الأسر بالأبناء لتلبية حاجياتهم الأساسية في المأكل واللباس والتطبيب وغيرها
- عدم التعود في العلاقات على قواعد الديموقراطية والحوار
- اقتصار جمعيات الآباء على مد العون للمؤسسة في بعض القضايا المادية بدل القضايا التربوية الأساسية
- ظروف العمل غير الملائمة داخل عدد من المؤسسات
- ضغط الخريطة المدرسية
- الممارسات البيروقراطية الإدارية لنظام التعليم وبالتالي للمدرسة المؤسسة Ecole Institutionnelle
- انتقال عدد هام من التلاميذ من الابتدائي إلى الإعدادي بحصيلة معرفية ومهاراتية ضعيفة، وكذا دواليك في باقي المستويات الأخرى.

وأمام هذا العد الإجمالي والمختصر لمعوقات التواصل الفعال التي أقرتها عدد من الندوات والكتابات بكل موضوعية وجرأة (1) ورغم هذه النظرة الانتقادية التي قد يعتقد البعض أنها نظرة سوداوية متشائمة، فحسبنا أن نعتز بالتواصل الكائن في المؤسسات وباختلاف واضح وصارخ من مؤسسة لأخرى، وهو على كل حال لا ترضى عنه النفوس الأبية والطموحة إلى الرفع من مستوى التربيـة والتعليم ببلادنا، فتدفعها غيرتها إلى التضحية بوقتها ومالها علها تساهم في إزالة هذه المعيقات، وفي الكثير منها إما مترسخة في العقول، و لا تحتاج إلا إلى الرفع من الإمكانيات المادية، وإلى دفع معرفي متقدم بالتكوين المستمر، وإعادة النظر في الهيكلة والوسائل الموظفة في التدبير والتسير، وغيرها من الأساليب والطرق، وهو ما سيتضح ضمنيا – ربما - من الجانب التطبيقي عند رصد آراء التلاميذ والمشرفين التربويين والآباء.

---

(1) الإشارة إلى عدد من المقالات والدراسات التي نشرت بعدد من الكتب والمجلات التربوية المغربية ، (وإلى توصيات بعض المناظرات ، ومنها ما تضمن مجلة النداء التربوي – عدد خاص ومزدوج 6/5 لسنة 1999)

الحياة المدرسية والتواصل

إذا حاول الدارس أي دارس كيفما كانت قدراته الفكرية، ووسائله المادية والمرجعية التي سيعتمدها لتناول هذا العنوان، فلن يستوفي حقه، لأن الحياة المدرسية في كل مؤسسة مؤسسة لا تعد بالشهور و السنوات أو النتائج، أو الممارسات، أو الإجراءات والقوانين، أو المعاملات، أو الأنشطة المختلفة والمتعددة أو غيرها، وهي كثيرة منها المباشر وغير المباشر، المدرك وغير المدرك، ومن هنا يمكن أن أقتصر على القول إجمالا أن الحياة المدرسية هي تنشئة وتكوين أجيال بإكسابها المعارف والمهارات المختلفة، وتأهيلها لتساهم في تنمية المجتمع وتطويره على كل المستويات، بروح جدية المواطن الذي تشبع بالقيم والمبادئ في الأسرة والمدرسة وبالتالي المجتمع.
والحياة المدرسية بكل ما تتضمن من مختلف الميكانيزمات والهياكل والبرامج والطرق والأساليب والتشريعات والقيم، تتوخى تحقيق أهداف، سواء التي نص عليها الميثاق الوطني للتعليم، أو التي سطرتها المذكرات الوزارية، وعدد من هياكلها التنظيمية، أو التي يسهر المشرفون التربويون على تنفيذها في الواقع.
وما يهمني في هذا البحث هو محاولة الإجابة عن سؤال كثيرا ما يغفل عنه الكثيرون، وهو:

مؤسساتنا الثانوية الإعدادية تحتضن من ؟

إنه سؤال رئيسي وهام ينبغي أن يطرحه كل ممارس وفاعل في الحقل التعليمي في القسم و الإدارة ، و الأسرة والجمعيات والمنظمات، وغيرها من الفضاءات والتنظيمات الاجتماعية والثقافية التي لها ارتباط بصفة مباشرة أو غير مباشرة بالفضاءات التعليمية. إنه سؤال يحيلنا، بل يذكرنا بالقول المشهور الذي خاطب به (روسو) المربين قائلا : ((تعلموا كيف تعرفون تلاميذكم، فأنتم لا تعرفونهم))، إنها قولة فتحت الباب لأول مشروعه في علم نفس الطفولة والمراهقة بنشره كتاب ((إميل)) حيث وضع المبادئ الأولى التي سار على دربه أتباعه، وتظافرت الجهود بين عدة مدارس لتعطي في آخر القرن التاسع عشر أولى الشتلات، فحلت محل وجهة النظر الديناميكية والتكوينية والوظيفية، وجهة النظر السكونية والتحليلية والبنيوية، فكان هذا التغير والتبدل واضحا لدى (وليم جيمس).
ففي الولايات المتحدة الأمريكية نجد (بلدوني و ستانلي وديوي ...) وفي فرنسا (بوغسون ورينيه وبيير جانيه ...) وفي سويسرا (كلاباريد ... وغيرهم) . وقد أسهم في ذلك التغير علم النفس المختبري والسلوكي والمرضي والحيواني، وعلم التحليل النفسي... والتقت جميع النزعات والتوجهات وامتزجت في علم نفس الطفولة والمراهقة الحديث رغم التباين بين اتجاهاتها، ومن أعلامه في فرنسا (فالون ولاكاش)، وفي سويسرا (بيير بوفيه و جان بياجيه) وغيرهم في المدن الأخرى.
إن مؤسساتنا الثانوية والإعدادية تحتضن باعتمادنا على وجه الشمول والاصطلاح التداولي تلميذات وتلاميذ يمكن إدراجهم تحت اسم ((البالغين)) أو ((المراهقين)).

وترجع لفظة المراهقة إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق: أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد. (د. عبد الرحمن العيسوي موقع WWW.ISLAMWEB.NET - الأسرة السعيدة). وباعتبار نمو المراهق ((فإن حدودها – المراهقة - لا يمكن إلا أن تكون حدوداً وضعية أو متعارفاً عليها تقليدياً بين علماء النفس، وهذه الحدود هي: من 12 - 21 سنة بالنسبة للولد الذكر، ومن 13 - 22 سنة بالنسبة للفتاة المراهقة.)) (نفس المرجع).

وإذا، من أين تنطلق دراسات علم نفس المراهق في تحديداتها ؟ إنها تنطلق من ((وظيفية نظر أوردها ((غي بالماد)) حيث يرى أن الأولى ((وظيفية توضح تكوين هذه الشخصية (علم النفس التكويني)... إنها نظرة تعتمد على الخصائص العامة التي تساعد على إيضاح سلوك المراهقة... فمثلا من خلال (التمركز حول الذات) تحاول هذه النظرة فهم عدة مظاهر المراهق (اللعب – التفكير – اللغة ...). أما وجهة النظر الثانية: ((فتعتمد على وصف مختلف سلوكيات المراهق اليومية (نوم – تغذية – استحمام – نظافة – لباس – فعاليات ثقافية وإبداعية...) فتعمل على تفسيرها وتحليلها.))
(مناهج التربية – غي بالماد – ص: 21 – 21)
ومن هنا يتضح لي أن النظرتين يربطهما عامل التكامل إذا ما أردنا الوصول إلى فهم أعمق نوعا ما للمراهقة، وإذا سلمنا أن ليس هناك منهجا أو طرقا أفضل وأدق من أخرى وضعت بإحكام للاستناد عليها وحدها.
فالنظرة الأولى نستشف منها أن لدى الفاعلين التربويين إمكانية التشبع بها، ومن مختلف كتب علم النفس، وبعدة لغات (عربية – فرنسية... ومنها المترجمة) ليبنوا معرفيا تصورا شموليا عن عملائهم ((لا لمجرد الاستيعاب فقط ، بل

استيعابا بفكر نقاد حتى لا يلبك الدماغ بخليط لا فائدة منه)) (لينين : التعليم الشعبي ص 101) والمهم في هذا الانطلاق أن يكون من المعارف العامة والأساسية لعلم النفس وطرقه الحية، ومختلف العلوم الأخرى التي تعضده.

أما النظرة الثانية ، فركيزتها الأساسية فيها، وفي نظري هي الاهتمام الدائم للمربي بالعملاء عناصر الفصول خلال مدة السنة الدراسية، في داخل الفضاء المدرسي حتما، وفي الخارج حسب الاقتضاء والمسموح به والممكن، وهنا يبرز دور التنسيق مع الأسرة (الآباء والأولياء) وإشراكهم في الحفلات والأنشطة ليتحملوا مسؤولياتهم في المراقبة والتوجيه، فيتم التكامل ولونسبيا، ومن ثمة ينبع الاطلاع الجيد والتحسيس المزدوج الجانب، وبإمكان المشرفين التربويين والإداريين لتحقيق ذلك، اعتماد أساليب وطرق منها : البطاقات – المذكرات، أو ما قد نسميه كناش التواصل اليومي، أو دفاتر المتابعة كما يسميها البعض، ويعتمدون في ملئها على المنهج الوصفي والتحليلي حسب قدراتهم وتجاربهم في رصد السلوكيات المختلفة، معتمدين على معطيات متنوعة المصادر (ملاحظات وتقييمات الأساتذة – الحراس – المدير – المعيد- الآباء أو الأولياء - والتصريحات الشخصية للمراهق أثناء التواصل معه ...) وهذا يساعد على الضبط والمقارنة والتحليل والتقييم بشكل موضوعي أو يقترب، وبهذا يتم الوصول إلى فهم أكثر للعملاء داخل الفضاء المؤسساتي، مما يسهل عملية تكييف الأساليب التربوية والإدارية التي يستقر الأمر على اتخاذها. وأن لهذا العمل أهميته الملحوظة دون أن ينسينا ما يتطلب من مجهودات يومية لا من حيث الكم فقط، بل الكيف الذي يتطلب الدربة والاطلاع والمتابعة، وللتخفيف من هذا الحمل الذي يظهر ثقيلا، فلا عيب أن يستفيد الممارس من التجارب الفردية لكل الفاعلين التربويين في اللقاءات العادية أو الدراسية، وهذا يتطلب أيضا المرونة في العمل، سواء عند التسجيل الوصفي والتحليلي والاستنتاجي بمراعاة الواقع الاجتماعي والتاريخي (العادات – الدين – التقاليد ..) أو عند اتخاذ الإجراءات التربوية والإدارية التي تسمح بها المساطر والتشريعات ، وهذا المشروع البديل للتشخيص والمتابعة والضبط للحكم واتخاذ العلاج (كناش التواصل اليومي) قد يغني ربما توظيف عدد من الوثائق (الحالية) ذات الصبغة الإجرائية الأحادية (المواضيع).

إن النظرة التكاملية لنظريات علم نفس المراهق بجوانبها الإجرائية المتكيفة تمكننا من الإجابة عن السؤال: من تحتضن مؤسساتنا ؟

فالمراهقة في رأي جل الباحثين والدارسين والمهتمين هي من أصعب المراحل الحياتية وأعقدها لدى الإنسان، حيث تطرأ عليه عدة تغييرات جسمية (فيزيولوجية) ونفسية وسلوكية، وهي في أمس الحاجة إلى محيط تربوي نظيف في المدرسة،والأسرة،والمجتمع كله،ليساهم في تكوين شخصية الفرد تكوينا سليما.

وأن بعض الكتّاب الروس ومنهم المربّية"جوكوفسكايا"تسميّها السنّ الصعبة إذ تقول:

((تشمل سن اليفاعة فترة ما بين 11 – 12 إلى 14 – 15 سنة من العمر، وهي فترة انتقال من الطفولة إلى الصبا... وقد تكون أحياناً أقلّ من هذا العمر أو أكثر...)) وتؤكد على أن هذا الأمر ((يتوقّف حسب البعض على درجة تسارع النموّ والتطوّر الجسدي والنفسي، والبعض الآخر على تحسّن الظروف الماديّة المعيشيّة وتغذية الأطفال. بينما يربط آخرون تسارع النمو بتحضّر الحياة المعاصرة)). لكن ما لم يختلف عليه أحد، هو أنّ تسارع النموّ موجود في كلا الحالين.

وتضيف: ((تعتبر سن اليفاعة صعبة وحرجة. وبالفعل تبدأ بالظهور في سلوك الأولاد في هذه الفترة وبشكل مفاجئ، الغلظة والعناد وعدم الطاعة والأنانية وسرعة التهيج. ومثل هذه " الباقة " من الظواهر السلبية لا توجد، كما تقول معطيات علم النفس، في الصفوف الأدنى)) وتزيد أنه ((يترك بناء الكيان الحي كله أثرا على سلوك اليافع، وتظهر سرعة التهيج، وتضاد الرغبات، والحساسية المرتفعة، و" الانفجارات " المفاجئة " (المرجع : أحاديث عن تربية الأطفال – فيرا جوكوفسكايا (ص 182 و 185) طبعة دار التقدم – موسكو).

ومن التغيرات بشكل إجمالي ما يلي:

التغييرات الجسمية:

أ- ازدياد الطول مع ثقل الوزن، وازدياد نمو شعر الجسد

ب- التغير في الجهاز التناسلي حجما ووزنا ووظيفة

ت- ظهور اللحية والشارب، وبالنسبة للفتاة خروج دم الحيض

ث- غلظ الصوت

التغيرات النفسية:

أ- الحاجة إلى المكانة

فالمراهق ميال لأن يكون شخصا هاما، وأن تكون له مكانة في جماعته، كما أنه يتطلع لأن يظهر بمظهر الراشد، ويجد مكانته بين الرفاق وعند والديه. وللمراهق ميل شديد إلى الانتماء وتكوين الجماعات، وفي هذا يقول الدكتور فاخر عاقل: ((المراهق حساس وحريص على أن لا يعامل معاملة الأطفال، أو يقوم بأعمال يطالب بها الأطفال)).

(علم النفس التربوي د . فخر عاقل (ص : 115)

ب- الحاجة إلى الاستقلال

إن المراهق يحاول دائما التخلص من قيود الأهل والمسؤولية الذاتية، فتفكيره ذاتيا، وهو يحاول دائما إخفاء تعلقه بأهله واعتماده عليهم. و يرى نفس الدكتور ضرورة ((استقلالهم وإدماجهم وإشراكهم حتى تبرز قدراتهم على الإبداع والإنجاز...) (نفس المرجع)

ج- الحاجة إلى فلسفة حياة مرضية

فكثيرا ما يتساءل المراهق عن الحياة بطريقة ملحة ومعقولة، كما يطرح أسئلة عن الحقيقة والدين والمثل العليا، ونجد اهتمامه بالدين والسياسة اهتماما جديا، مما دفع العديد من الدول إلى إيلاء الشباب ((عناية ... بحركات الشباب وتنظيمها منذ المراهقة)) (نفس المرجع) **ولم تفت الفرصة الدكتور للتساؤل عن المدرسة وقيامها بهذا الدور. وهذا ما نجده في المستجدات الحالية التي تنص عليها عدد من المذكرات في موضوع الأنشطة، وتأسيس النوادي المختلفة بالمؤسسات التعليمية.**

د- الحاجات الجنسية

ومن المشكلات الوجدانية في مرحلة المراهقة، الغرق في الخيالات، وفي أحلام اليقظة التي تستغرق وقته وجهده، وتبعده عن عالم الواقع. وكذلك يميل المراهق إلى فكرة الحب من أول نظرة، فيقع في حب الفتاة معتقداً أن هذا الحب حقيقي ودائم، ولكنه في الواقع ينقصه النضج والاتزان، وكثيراً ما تنتهي الزيجات التي تتم في سن مبكرة بالفشل، لأنها لا تقوم على أساس من النضج الوجداني، ولا تستند إلى المنطق السليم. (نفس المرجع : د. العيسوي).

ويقول العالم كنزي:((إن فترة المراهقة هي فترة رغبات جنسية قوية: الاستمناء، الاحتلام، الجماع والغزل، اللواط..)) ومن هنا تتبين خطورة هذه المرحلة وضرورة العناية بها، بإدراج مواضيع تتناول هذه الجوانب في المقررات الدراسية على أساس أن لا تخرج عن المثل العليا والقيم الأخلاقية، ويكون لها التوجه العلمي النفعي والتربوي.

ويعبر الدكتور أحمد عزت راجح عن الصراعات التي يعاني منها المراهق على هذا النحو:

1. **صراع بين مغريات الطفولة والرجولة**
2. **صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالجماعة**
3. **صراع جنسي بين الميل المتيقظ وتقاليد المجتمع، أو بينه وبين ضميره**
4. **صراع ديني بين ما تعلمه من شعائر، وبين ما يصوره له تفكيره الجديد**
5. **صراع عائلي بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة، وبين سلطة الأسرة**
6. **صراع بين مثالية الشباب، والواقع.** (نفس المرج د. العيسوي)

إن احترام المراهق وتوجيهه شيء ضروري للحد من جنوحه المتمثل في تعاطي المخدرات، والاندماج في مجموعات عصابات، والبغاء، والتفكير في الإقبال على الانتحار.... الخ ، كما أن الوعي بهذه المكونات بأغلب المعطيات الأساسية في تركيبة شخصية المراهق تدفع إلى القول أن التواصل الفعال مع هذه الشريحة تقتضي مستوى عال من الدراية والمرونة، لتحويل كل المظاهر والظواهر السلبية نحو قنوات للصقل والتصحيح، وبمشاركة كل الفاعلين المؤمنين بالقيم والمبادئ السامية، والعاملين لخير الأجيال والمجتمع والإنسانية. وأورد قول الدكتور فاخر عاقل: ((وهكذا نستطيع القول بأن معظم طلاب وطالبات المدرسيتين الإعدادية والثانوية مراهقون ومراهقات...))

ولكون المدرسة فضاءا تربويا واجتماعيا يساهم في تأسيس قواعد التواصل الاجتماعي السليم بتحقيق فوائد عديدة، ومنها التي يراها أبو حامد الغزالي في ((" التعليم والتعلم ، والنفع والانتفاع ، والتأديب والتأدب ، والاستئناس والإيناس ، ونيل الثواب وإنالته في القيام بالحقوق، واعتياد التواضع ، واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال ، والاعتبار بها " (1) . والمدرسة إلى جانب دورها التعليمي والتربوي، فهي في كليهما تعتمـد " علم الإدارة " لتحقيق الاتصال والتواصل الفعال، عبر كل الوسائل والوسائط من أبسط وسائلها إلى أوسعها تنظيما وتشريعا (الجرس - المذكرات – الرسائل – الهاتف – الفاكس – الإعلانات – التقارير – المجلات والنشرات – المعارض – المسرحيات – الأناشيد ...) و مختلف الاجتماعات التي تعقد داخل المؤسسة (مجالس الأقسام – المجالس التعليمية – مجلس التدبير – المجلس الإداري... الخ) وبالبحث الدائم والمستمر عن المعيقات التي تحول دون الأداء الجدي والفعال وعلى كل المستويات، لدرجة أنه بات يقال : " ((أن أزمة الدول المتخلفة هي أزمة إدارة "))(2)

---

(1) (موقع مجلة المعلم – في مقال محمد أحمد مقبل رئيس مركز التطوير التربوي – الوكالة – غزة . (المصدر إحياء علوم الدين، **2003** م، ص **754**) (المرجع : مقالة : التغلب على السلوك الانطوائي عند الطفل د. محمد ملك نائب رئيس قسم الأصول والإدارة التربوية في كلية التربية الإنسانية ، ود . لطيفة حسن الكندري عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية والمستشارة لمركز الطفولة والأمومة (وزارة التربية – اليونسكو) الكويت) موقع : **WWW.GEOCITIES.COM/ALKANDARI1**).

(2) (التواصل والحياة المدرسية اعتمد في عدد من فقراته على البحث التربوي " الأنشطة الاجتماعية التربوية الواقع والبديل " في السلك الإعدادي – بحث التخرج من المركز الجهوي التربوي للسنة الدراسية : **1986-1987**) .

الفصل الثاني

توطئة وادوات البحث

إن أغلب التعليمات والتوجيهات التي تمنح لأغلب الطلبة أو الباحثين المبتدئين، وخاصة عند الإقبال على إنجاز بحث تربوي إداري تتمحور حول ضرورة إعطاء الجانب التطبيقي / الميداني الأهمية البالغة لكونه يساعد على دفع الباحث إلى الاحتكاك أكثر فأكثر بواقع الميدان الذي يزاول فيه عمله، أو تربطه به علاقة تكوينية معينة، ومن جهة أخرى توفر له إمكانية اختبار بعض الأدوات العملية كالاستمارة، أو الاستجواب، أو المقابلة، أو مجموعة تركيز(FOCUS GROUP) وهذه الأخيرة هي نوع من أنواع الأدوات التي تستخدم للاستطلاع .( )

ولقد حاولت قدر ما يسمح به الوقت الضيق أن أوظف استمارتين لجمع معلومات أساسية لخدمة قضايا التواصل المدرسي جزئيا، نظرا لشساعة تيمات الموضوع وتشعبها. ورغم ما أخذته الاستمارتين مني من الوقت في الإعداد والتوزيع، والجمع، والمعالجة، والتحليل والاستنتاج، تبقى ذات فائدة كبيرة لإقبال المستجوبين عليها لطبيعة بقاء المساهمين فيها مجهولة، مما تتيح لهم نوعا من الاطمئنان. ولقد ضمنت الاستمارتين أسئلة مغلقة ومفتوحة، وحاولت حسب خبرتي المتواضعة أن أبنيها وفق تصورات خاصة لتحقيق أهداف رسمتها مسبقا في التصميم الأولي للبحث.

الاستمارة الأولى

حاولت في بنائها أن أستهدف عينة واسعة من التلاميذ ، إناثا وذكورا (العملاء بثانوية القدس الإعدادية) لأتوصل إلى معرفة المكونات الاجتماعية للمؤسسة، وفتح المجال أمام المستجوبين للتعبير عن آرائهم الشخصية، وهي اقتراحات تعبر عن طموحات لتنمية وتحسين فضاء المؤسسة، وعن معيقات التحصيل الدراسي مع فتح الباب أمامهم بحكم سنهم ومميزات شخصياتهم لإبراز جزء من اختياراتهم الذوقية والجمالية من خلال الأرقام والألوان.

الاستمارة الثانية

استهدفت عينة قد أقول افتراضا أنها عشوائية، وموجهة لآباء البنات والبنين الذين يدرسون بالثانوي الإعدادي دون تحديد لأي مؤسسة بعينها، في هدف التعرف على مستوى التواصل القائم بينهم وبين المدرسة، وكيفية معالجتهم لقضايا أبنائهم في المراقبة والتوجيه والغياب، وآفاق تمدرس الأبناء، والتعرف على رأيهم في خدمة هاتف الاستعلام كبديل لترقية التواصل بالمؤسسات التعليمية.

المكونات الاجتماعية لثانوية القدس الإعدادية

من خلال الجدول أدناه سيتبين أن العملاء المستجوبين هم من التلميذات والتلاميذ المتراوح أعمارهم بين (12 و 19) ومن المستوات الثلاثة (الأولى والثانية والثالثة ثانوي إعدادي)، ويعيشون في أسر تتنوع مهن وأعمال آبائهم وأوليائهم، ومن أحياء سكنية معينة، لهم آراؤهم في معيقات الحصيل الدراسي، ولهم طموحات تتمحور حول الفضاء المدرسي، وعبروا عن بعض أذواقهم. وعند تحليلها بالأرقام والنسب سيتبين ما لها من أهمية في مجال التواصل المدرسي على مستويات عدة، تقتضي التعليقات والاقتراحات الممكنة لتعميق التواصل المدرسي بين التلاميذ أنفسهم وبينهم وبين كل المشرفين التربويين والآباء وغيرهم خدمة التربية والتعليم أولا وأخيرا.

عينة البحث (الاستمارة 01) (663)

المستوى	أعمار العينة									الجنس	
السن	12	13	14	15	16	17	18	19		ذ	إ
الأولى	10	81	52	25	6		1		175	91	85
الثانية		12	97	58	18	5			190	86	104
الثالثة		2	21	117	99	47	10	1	297	144	153
المجموع	10	95	170	200	123	52	11	1	662	321	342

وبعد الفرز للعملاء تبين أن هناك حالات غير عادية بالمقارنة مع الحد الأقصى والأدنى للتمدرس وولوج المدرسة ، فتم تلوين الخانات الخاصة بهم، وبالتالي عدم اعتبارهم ضمن العدد الإجمالي للأعمار المفترض في الحالات العادية، ودون التفريط في نتائج الأسئلة الأخرى المرتبطة بالمعوقات والذوق ... الخ

وبذلك يكون العدد الاعتباري للعينة العمرية هي إجمالا 663 من العملاء منهم 321 ذكورا و 342 إناثا ، أي بنسبة 48.41 % و 51.58 % على التوالي. وإذا ما استغنينا عن الحالات التي تظهر غير عادية أصبح مجموع العملاء 949 ذكورا وإناثا، وهي عينة واسعة تقتضي في استراتيجيتها المفيدة أن توزع على جمهور كبير ومختلف حتى تكون غنية في المعطيات، وبالتالي ذات فائدة عند المعالجة وتحليل النتائج التي في الغالب تضفي على العمل نوعا من المصداقية، رغم ما قد يعتري ذلك من صعوبات مختلفة.

ومن خلال الجدولين الأول والموالي يمكن الوقوف على انتماء العملاء إلى أسر يزاول آباءهم حرفا ومهنا، ويمكن اعتبارها مؤشرا على الانتماء إلى سلم اجتماعي معين يقرب من فهم الوسط الاجتماعي، وهو كالآتي:

فلاح	أجير	تاجر	التعليم	بناء	موظف	عامل بالخارج	مقاول	نجار	سائق	عامل ف	طبيب
108ن	111ن	61ن	31 ن	54 ن	25	24	7	7	21	10	2
خياط	ميكانيكي	إمام مسجد	مهندس فلاحي	ممرض	عشاب	حلاق	سمسار	صباغ	محاسب	عون	صاحب مقهى
5	4	3	2	1	1	2	3	5	2	1	2
نادل	خضار	جباص	مدير مدرسة	حارس عام	مساعد مقتصد	لحام	حارس	طباخ	مقدم	إصلاح التلفزات	إصلاح الراديو
3	25	4	2	2	1	2	3	1	1	1	1
مستخدم بصيدلية	مفتش شرطة	جندي	صاحب شركة	مستخدم و	عاطل	متقاعد	ضمان اجتماعي	صانع أسنان	شرطي	فسيفسائي	خباز
1	1	1	1	1	18	22	1	3	1	2	1
مدير شركة	تقني	كهربائي	دركي	وكيل فلاحي							
1	1	1	1	1							

596 + 32 المتوفى السابق، = 628 من //663 الباقي 35 وهي أسئلة مهملة.

ومن خلال الجدول السابق، ورغم ما اعتراه من ضعف على مستوى الضبط (الفارق 35) الذي يرجع في أغلبه إلى الشريحة المستجوبة، فإنه يمكن القيام بعملية تصنيفية لمهن الآباء، علما أن عدد العملاء الذين توفي آباؤهم هم برقم 32 ، فنحصل على الآتي :

الفلاحون: 108 نقطة تمثل 18.98 % من العملاء
المنتمون لوظيفة التعليم: 36 نقطة بـ 6.04 %
البناؤون : 54 نقطة إلحاح تمثل 9.06 %
المقاولون : 07 ن – 1.17 %
الأطباء : 02 ن - 0.33 %
صانعو الأسنان : 03 ن - 0.50 %
المهندسون الفلاحيون : 02 ن – 0.33 %
المحاسبون : 02 ن - 0.33 %
الجنود : 01 – 0.16 %
المتقاعدون : 22 ن – 3.69 %
مدير شركة: 01 ن – 0.16 %
أئمة مساجد: 03 ن – 0.50 %

العمال الأجراء: نقطة 126 بـ 21.14 %
الحرف الحرة المتوسطة 42 نقطة بـ 7.04 % (نجار – كهربائي – جباص – فسيفسائي- خباز – إصلاح الراديو والتلفاز – لحام – طباخ – حلاق – ميكانيكي – صباغ- حارس - سمسار)
التجار في عدة مستويات : 88 نقطة إلحاح وتمثل 14.76 %
السائقون : 21 ن – 3.52 %
الممرضون : 01 ن – 0.16 %
موظفون في عدة قطاعات: 28 – 4.69 %
العمال بالخارج : 24 ن – 4.02 %
الأمن الوطني سلطة: والدرك الملكي وعون سلطة: 04 ن - 0.67 %
أرباب المقاهي : 02 ن – 0.33 %
العاطلون : 18 – 3.02 %
فلاحي: وكيل فلاحي: 01 ن – 0.16 %
صاحب شركة : 01 ن – 0.16 %

أما العملاء الذين لا آباء لهم فعددهم 32 ويمثلون نسبة 4.82 % من مجموع العينة المستجوبة، وموزعون كالتالي:
الأوائل : 07 الثواني : 07 الثوالث : 18

ولقد اخترت هذا النوع من التصنيف لمهن الآباء على النحو السابق لإبراز التعدد والتنوع أكثر من الجمع ضمن تصنيفات كبرى كمثل الفلاحين والأجراء والموظفين والمهن الحرة وأخرى.

التعليق

إن المرتبة الأولى للمستجوبين، هي لصنف الأجراء، وتشكل نسبة 21.14 % من مجموع مهن الثانية، وتأتي حرفة الفلاحة (الفلاحون الصغار والمتوسطون) بنسبة 18.98 % في المرتبة الثانية، أما المرتبة الثالثة فهي للموظفين بنسبة 12.22 % إذا قمنا بجمع نسبهم في عدة قطاعات ، و يليهم البناؤون بنسبة 9.06 % حسب تصريح العملاء، علما أن عددا

منهم قد يعتبرون الأجير في البناء بناءا، ثم تأتي الحرف المتوسطة المختلفة بنسبة 7.04 % . وأما العمال بالمهجر فلا يشكلون إلا 4.02 % ، ويليهم المتقاعدون ب 3.69 % وهي نسبة هامة، يمكن وضع ترتيب عام بالتراتب حسب النسب.

إذا فإلى هذه التركيبات الاجتماعية ينتمي تلاميذ وتلميذات ثانوية القدس الإعدادية ، وهي شرائح اجتماعية، وبقدر ما تتميز بالتنوع والتعدد، نجدها أيضا تتميز في الحمولات الفكرية والممارساتية بحكم الوسط (التعامل مع الأرض ، مع المعمل ، مع الإدارة ، مع الحرف المختلفة ... الخ) والعوامل الأخرى المؤثرة (الأسرة الأبوسية والأسرة الأموسية ، وشكل السلطة السائدة فيهما)، ناهيك عن التراث والثقافة والعادات واعتبارات أخرى لا مجال للحديث عنها. وقد يظهر هذا التعدد والتنوع أيضا في التنوع الذي تعكسه الخطابات / DISCOURS السائدة داخل الأسر، ويمكن الوقوف على بعض سماتها عند الاقتراب منها والاستماع لها بتمعن، وهذا ما سيؤثر دون شك على تنشئة الأبناء حسب كل وسط، مما يقتضي من المتعاملين التربويين وعيا وفهما عميقا ومتقدما لهذا التنوع، حتى يستطيعوا التواصل بفعالية مع المتمدرسين وآبائهم وأوليائهم، ولن يتأتى ذلك إلا بتلاقح التجارب الميدانية ضمن الأنشطة المختلفة (التداريب التكوينية – اللقاءات التربوية – الندوات – النشرات – الاجتماعات التقييمية والتقويمية ...الخ).

وللإشارة فإن الطلاق وتعدد الزوجات هما من العوامل التي لها تأثير على العلاقات الأسرية وخاصة المتمدرسين مما يستوجب أخذهما بعين الاعتبار في التواصل المدرسي لتفادي زيادة حدتهما التأثيرية على التلميذات والتلاميذ وتحصيلهم، وذلك ببذل مجهود إضافي في اختيار أساليب التعامل المناسبة مع هذه الفئات داخل في كل فضاءات المؤسسة، وربما منحهم نوعا من الامتياز الإنساني بإصدار توجيهات وتشريعات في شكل مذكرات، أو اقتراحات، ما دامت مدارسنا تنعدم فيها الأقسام المتخصصة في معالجة القضايا الاجتماعية والنفسية إلى حين هيكلتها وتوفير الأطر لها. وأورد الأرقام التي تضمنتها الاستمارة للاستئناس والاستدلال.

تعدد الزوجات والطلاق

المستوى // الحالة	زوجة واحدة	زوجتان	ثلاث زوجات	الطلاق	مجموع المصرحين
الأولى	160 نقطة	08 نقط	02 نقطتان	04 نقط	174
الثانية	162 ن	05 ن	00 ن	02 نقطتان	169
الثالثة	266 ن	15 ن	04 ن	07 ن	292
المجموع	588 ن	28 ن	06 ن	13 ن	635

التعليق

إن الوضع المسيطر داخل الأسر حسب تصريحات العملاء هي حالة الزوجة الواحدة بإلحاح 160 نقطة بمستوى الأولى أي بنسبة 91.95 %%، في حالة الزوجتين فبثمانية (08) نقط إلحاح، أي بنسبة 4.59 %، وفي حالة ثلاث زوجات(03) نقط إلحاح، أي بنسبة 1.72 % . وهي نسب لا تخلو من فائدة ((رغم أنها بالنقصان Par Défaut لأن في مجموعها لا تصل إلى (% في %) - 98.26 % فقط عند اعتبار الرقمين بعد الفاصلة)) مع العلم أن ثلة من المراهقين ربما قد تقودهم نفسيتهم إلى المبالغة لإرضاء نزواتهم الطفولية وهذا يأثر في العدد الإجمالي ما دام مسيطرا (160 ن) ونفس الشيء يمكن ملاحظته مع المستويات الأخرى.

وإجمالا، فإن الاكتفاء بالزوجة الواحدة في أسر العملاء هو المسيطر بواقع 588 نقطة، أي نسبة 92.59 % ، وفي حالة الزوجة الثانية فبـ (28 نقطة)، أي نسبة 4.40 %، وفي التزوج بثلاث زوجات فهي ، 06 نقط، أي نسبة 0.94 %.

أما ظاهرة الطلاق فإنها بـ 13 نقط ، أي نسبة 2.04 %. وكل هذه الأرقام تقربنا دون شك بالوضع الاجتماعي للأسر، وقد تحفزنا إلى التنبه لأساليب وطرق التعامل مع العملاء الذين ينتمون إليها.

إن حدة المشاكل داخل الأسر والأحياء السكنية (الوسط الاجتماعي والجغرافي) لها تأثيرها الواضح على سلوك المراهقين عامة، وغالبا ما يكونون ضحيتها لطبيعتهم المطبوعة بالحيوية والاندفاع، والتأثر السريع بمختلف الظواهر، إلى جانب ما قد يسببه بعد السكن من تأثير على المواظبة والتحصيل الدراسيين وغيرها، وهذا ما جعلني أدرج في الاستمارة الانتماء الجغرافي المرتبط بالسكن سواء (المدينة – القرية – الحي – الدوار) الذي يأوي العملاء للاستفادة والإفادة والتعريف بالوسط الاجتماعي على عدة أوجه.

www.livreselectro.canalblog.com
عبد الحميد حادوش

الانتماء الجغرافي بالحضري والأحياء (السكن)

المستوى	المدينة	الأحياء السكنية																
	بركان	المقاومة	الزلاقة	وادي الذهب	الأندلس	فلسطين	لمحال	المحمدي	القدس	ع السلطان	المكتب	الوادية	الحسنية	الأمل	السلام	التقدم	مديونة	ح "ت...
الأوائل	132	28	14	13	13	8	1	1	5	4								1
الثواني	143	38	23	7	13	15	1		7	3	1	5	1	1	2	1	1	
الثوالث	*257*	90	32	15	21	17	2	2	16	3	2	5	3					
المجموع	532	156	69	35	47	40	4	3	19	10	3	10	4	1	2	1	1	1

التعليق والاستنتاج

والملاحظ من خلال الجدول السابق، أن المؤسسة يتمدرس بها العملاء المنتمون إلى بركان المدينة بمجموع 532 نقطة إلحاح // من مجموع المستجوبين (664)، أي بنسبة 80.12 % حسب تصريحاتهم في الاستمارة دون اعتبار ما قد يقع في أذهان بعض التلاميذ من خلط على مستوى تحديد المدينة أو الحي لكون إجابات التلاميذ صاحبتها توجيهات دون منح أي إيحاءات قد تضر بمضمونها، وترك العملاء يتصرفون وفق ما شاءوا وما أرادوا. والملاحظ أن العدد الإجمالي للاستمارات التي وظفت بلغت 663 مما يقتضي الاستفسار عن نقط إضافية تفوق العدد، وهي في مجملها 15 نقطة، ولا يمكن إلا اعتبارها من الأخطاء التي قد تصادف أي باحث عند تفريغ الاستمارات، وهي لا تؤثر بشكل كبير ما دام العملاء ينتمون في أغلبية ساحقة إلى المدينة. ولقد فضلت أن لا أتصرف في الأعداد لجعلها تتناسب مع المجمل حتى تتضح بعض أنواع الصعوبات التي تفيد أكثر مما تؤثر على مصداقية الاستبيان. وتتراوح نقط العملاء الوافدين من أحياء المدينة على المؤسسة بين (01 و 90) وتحتل بعض الأحياء النصيب الأوفر من (10 إلى 156 نقطة) وهي حسب الترتيب: المقاومة – الزلاقة – الأندلس – فلسطين - وادي الذهب – القدس – الوادية وعين السلطان. ولا تحظى الأحياء الأخرى إلا بنقطة ضئيلة تتراوح بين (1 و 4).

الانتماء الجغرافي بالقروي (السكن)

وللاختصار يمكن جمع معطيات العملاء في المستويات الثلاثة لنحصل على الآتي:

القرى والدواوير	لعثامنة	د. بني أوكيل	د. أولاد ع الرحمان	أشنن
	4	11	3	2
	وولوت	سيدي علي بن يخلف	د. مبروكة	د. عثمان
	14	3	1	1
	د. أولاد الحاج	ورطاس	السليمانية	التوميات
	3	19	4	2
	لخميس	لمريس	الزرايب	فرمة بيك
	1	2	1	1
	د. أولاد يعقوب	الحمري	دوار جابر	د.أولادابراهيم
	1	2	4	1
	د. صابر	مداغ	د.بوسعود	الخضران
	1	3	1	1
	د.عو أحفير	المقهى المغربي	الفرمة لحمراء	الشويحية
	1	1	1	9

	رسلان	ملي	الركادة	تازاغين
	1	1	1	16
	رأس الماء	الحرشة	د.أشعنين	فزوان
	1	1	1	1
	أونوت	د. أولاد بنسعيد		
	1	1		
المجموع				123

التعليق والاستنتاج

إن الجدول السابق يفرز بوضوح أن الوافدين على ثانوية القدس الإعدادية هم نسبة هامة بالمقارنة مع المجموع العام، ويصلون 18.55 % حتى إذا ما احتسبنا النقط المهملة للمستجوبين قصدا لعدم وضوحها تبقى النسبة في حدود 22.02 % وهذا راجع دون شك إلى توفر المؤسسة على داخلية تستقطب أبناء البادية بالدرجة الأولى، وسيتبين ذلك بالرجوع إلى الأرقام التي تضمنتها مورفولوجيا المؤسسة، علما أن الوافدين من القرى البعيدة أو القريبة لا يستفيدون كلهم من النظام الداخلي، وهذا النقص لا يخلو من أثر على مسار عدد من التلميذات والتلاميذ سواء في المواظبة أو النتائج أو غيرها، وقد يتطلب هذا الموضوع بحثا مستقلا لخصوصيته.

وأخيرا فأن كل ما حاولت إدراجه بالأرقام والنسب المئوية لم أتوخى منها إلا المقارنة والاستنتاج من واقع اجتماعي تتقاسم التأثيرات فيه عدة أطراف (الأسرة – المدرسة – والمجال السكني – والمتطلبات...) وما قد يترك هذا الوسط في شموليته من بصمات على سلوكيات المراهقين، وشخصيتهم، ومردودهم الدراسي للوصول إلى خلاصات أكد عليها علماء النفس والاجتماع على الأخص ، ومنها:

1- تلبية رغبات المتمدرسين الأساسية لها تأثير مباشر على تكوين الشخصية
2- إن أفكار ومشاعر وذوق المراهق / المتمدرس ترتبط بقوة بظروف المحيط والبيئة، وتكون إما دفعا نحو النمو والتطور الإيجابي أو السلبي للشخصية، وأن المشاكل الشخصية تبقى مصاحبة حياة الفرد، وتبين سمات فكرية منها غير المرنة والمتوازنة، والتي تظهر في الحياة الاجتماعية والمهنية، وبالتالي تنقل فتمس المحيط الذي يتعامل فيه هذا النوع أو ذاك من الشخصية، وهذا ما جعل عدد من الدارسين يضعون تقسيمات للشخصية بحسب المشاكل التي أحدثت الخلل في النمو والتكوين، ومنها: (1)
   أ – الشخصية البرانوياك (الحذر وكثير الشك ...)
   ب- الشخصية الهستيرييونيك (المعبر بمبالغات مسرحية في السلوكيات والحياة ...)
   ج – الشخصية النرجسية (المعتقد بكماله والراغب دائما في أن يكون في قلب الاهتمام والإعجاب...)
   د – الشخصية الاجتماعية (المستحوذة دائما على حقوق الآخرين ويدعي احترام القواعد الاجتماعية..)
3- وإذا كانت دراسة المكونات الاجتماعية (بتعدد وتنوع المواضيع والإشكاليات كدراسة الوسط التعليمي والأسري، ومشكل السكن، قربه وبعده من المدرسة... وغيرها) تبقى الموضوع والشيء المميز للسيسيولوجيا، فإنها تلتقي مع علم النفس في أغلب المواضيع، وكلاهما تسعى إلى خدمة الإنسان من خلال جمع المعطيات وتحليلها رياضيا بالأرقام وإبداء الآراء والانتقادات، ولهذا حاولت بتواضع أن أجرب هذا الجمع نظريا وتطبيقيا حسب ما سمح لي الوقت، وظروف العمل، والأدوات التي أملكها لتسليط الضوء على جوانب مرتبطة ببعض العوامل التي يتفاعل بها ومعها التواصل المدرسي.
4- المتمدرس/المراهق في المؤسسات التعليمية أكثر ما يحتاجه هو التحفيز بمستويات عدة، بتلبية الرغبات الأساسية (الأكل والشرب واللباس – المواصلات – التطبيب ...) في الأسرة أولا، ثم المجتمع، وكلما لبيت الحاجيات الأساسية الأولية فإن جهازه (العقل – الإحساس...) يستطيع الاهتمام بالرغبات (الثانوية) التي هي بدورها أساسية، ومنها التحصيل والنجاح والمرافقة وغيرها، مع ضرورة مصاحبتها بالتحفيز أيضا لدفعه نحو تلبية حاجياته الاجتماعية والثقافية، ذلك أن كل النظريات الحديثة تؤكد على أن الإنسان يبحث على الرفع من محفزاته وتحفيزه عوض التنقيص منها. وفي هذا السياق اقترح أبراهام مسلوو Abraham Maslow (1900- 1970) هرمية للتحفيز التي تحدد سلوكيات الإنسان سواء كان طفلا أو مراهقا أو راشدا، وأكد أنه يحتاج إلى ست حاجيات حسب الترتيب، وهي:
   أ- الأمن
   ب- الحب وحب التملك
   ت- حب الكفاءة
   ث- حب الاحترام والتقدير لنفسه وغيره
   ج- حب الاستطلاع

ح- حب المعرفة (1)

5- إن الوعي بالوسط الاجتماعي الذي ينحدر منه التلميذ (ة) لا يكفي إذا لم يرافق بإجراءات عملية لمعالجة اختلالاته، وتطوير إيجابياته، وبإسهام كل الأطراف المعنية، كما لا يكفي للمشرفين التربويين الاقتصار على الخضوع الأعمى للتعليمات التي يراها، والتي يراها العديد أنها لا تتناسب والوضعيات والحالات التي يتعايشون معها يوميا، فيركنون إلى انتظار تشريعها والإذن بها، ما لم يبادر إلى اقتراحها في كل مناسبة مناسبة دون ملل، لأن امتلاك الأدوات التحليلية والتجارب الميدانية هي أرضية خصبة، ودافع أساسي نحو تطوير الممارسات التعليمية والإدارية.

6- كما أنه لا ينبغي توظيف الاستمارات والاستبيانات واللقاءات وغيرها من الأدوات المساعدة على الدراسة، والبحث في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما في ذلك المجال التعليمي لتكون في إطار ضيق ، إذ لا تظهر إلا في مناسبات محددة (البحوث المهنية مثلا)، بل الأجدى أن تتوسع إلى كل القطاعات والمواضيع لتصبح أدوات تتجاوز الرصد والفهم والتحليل، فتصبح من الأدوات الأساسية التي يرتكز عليها في اتخاذ الإجراءات والقرارات وعلى كل المستويات، وبذلك تتكون وتتوسع قاعدة عريضة من جمهور يؤمن بالفكر النقدي السليم، ويساير ركب البلدان التي لا تغير قيد أنملة في مجال من المجالات، صغر أو كبر، إلا بالرجوع إلى معطيات تستقيها وتستنطقها من أفواه وعقول المواطنين على مختلف مستوياتهم للاهتداء بها، وبذلك سيزداد إحساس الجميع بمسؤولياتهم كلما أشركوا في إبداء الرأي. ويكفي أن نعرج على عدد من المجلات والمراكز والجرائد المتخصصة في أوروبا وأمريكا ليتبين الأمر بجلاء (ولا أريد أن أسردها) لأنها هي بنفسها موضوع بحث مستقل أيضا.

وهكذا، فإذا علمنا أنه من الغايات الكبرى التي سطرها ميثاق التربية والتكوين هي ((إصلاح نظام التربية والتكوين لجعل المتعلم في قلب الاهتمام والتفكير والفعل خلال العملية التعليمية، وذلك بتوفير الشروط ، وفتح السبل أمام أطفال المغرب ليصقلوا ملكاتهم، ويكونون منفتحين مؤهلين قادرين على التعلم مدى الحياة، ولبلوغ هذه الغايات يقتضي الوعي بتطلعات الأطفال وحاجاتهم البدنية والوجدانية والنفسية والمعرفية والاجتماعية، كما يقتضي في الوقت نفسه نهج السلوك التربوي المنسجم مع هذا الوعي، من الوسط العائلي إلى الحياة العملية مرورا بالمدرسة ..... وإذا كان هذا الميثاق أيضا قد حدد حقوق الأفراد والجماعات بوجه عام في جميع مرافق التربية والتكوين ونص على احترامها وفق المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية المصادق عليها من لدن المملكة الغربية، والعمل على تحقيقها في النظام التربوي، وعلى أساس المساواة بين المواطنين وتكافئ الفرص أمامهم في حق التعليم للإناث والذكور على السواء، وفي البوادي أو الحواضر طبقا لما يكلفه دستور المملكة)) (2) حيث بين التزام الدولة والأطراف الفاعلة في الحقل التعليمي، فلا عجب من الاستماع إلى اقتراحات التلاميذ في ما يهم تنمية وترقية فضاءهم المؤسساتي، وهو توجه يعمل على ترسيخ التواصل الفعال المبني على التشارك الفكري وحسن الإنصات وتلبية رغبة وجدانية ونفسية واجتماعية في حدها الأدنى ، فيتحقق بذلك نوع من الاهتمام المتبادل، وبالتالي إعطاء الفرصة للناشئة في التعبير الحر لزرع الأمل والاطمئنان في النفوس. وهذا ما توخته الاستمارة في سؤالها الثامن كالتالي:

ماذا تقترح لتنمية وتحسين فضاء مؤسستك ؟ ويوازيه في نفس المنحى السؤال السابع عند طرحه: أذكر ثلاثة عوامل تعتبرها من المعيقات في دراستك ؟ (وبالترتيب حسب أهميتها) فماذا كانت الحصيلة ؟ فالجواب يرسمه الجدولان التاليان:

---

(1) COLLECTION MICROSOFT – ENCARTA 2004
(2) الميثاق الوطني للتربية والتعليم

الاقتراحات

المتويات	المراحيض والنظافة	الأمن	الأنشطة	البذلة
الأوائل	113 ن	1	22	7
	المساواة	الدكاكين	المكتبة	الأنترنيت
	4	1	6	4
	احترام الأساتذة	الفساد	الملاعب	تحسين الداخلية
	21	6	16	2
	عدم دخول الغرباء	النظام	أجهزة العلوم	عدم مخالطة الأولاد مع البنات
	12	14	1	3
	الحكرة	مستودعات الرياضة للذكور	الماء	محاربة التدخين
	1	1	2	3
الثواني	الإصلاح والنظافة	انعدام النظام	معاملة الأساتذة	منع التبرج
	110	33	15	2
	توفير الأنترنيت	الأنشطة	الأمن	معاملة التلاميذ
	9	11	2	3
	المكتبة	السلوك	عدم احترام التلاميذ للأساتذة	تحسين الداخلية
	20	4	5	11
	مساعدة التلاميذ الفقراء	الماء	الرحلات	الفساد
	1	1	2	10
	الإدمان	سهولة الحراسة	التمييز بين التلاميذ	تغيير التوقيت يوم الجمعة
	1	10	1	4
	وضع الذكور وحدهم والإناث وحدهم			
	5			
الثوالث	النظافة وإصلاح المراحيض	توفير المياه	الأمن	انعدام النظام
	196	16	2	17
	التبرج	معاملة الأساتذة	الأنشطة	توفير الأدوات العلمية
	8	35	56	29
	توفير فوطوكوبي	الرحلات	النادي	ارتداء البذلة
	5	12	2	35
	تبديل حارس الباب	قلة الملاعب	محاربة التدخين	عدم الضرب
	2	13	6	2
	عدم وجود مساجد	التربية	مستودع للذكور	معاملة الحراس
	6	12	3	2
	بناء الحجرات	منع دخول الغرباء	توفير مسابح	المخدرات
	1	43	4	3
	مساعدة التلاميذ الفقراء	تحسين الداخلية	المكتبة	توفير مقهى
	2	14	51	2

وبناء على معطيات الجدول لابد من توضيحات جوهرية، وهي:

أ- العملاء المستجوبون قبل كل شيء هم مغاربة أبناء مغاربة. مراهقون له خصائصهم ومميزاتهم المختلفة. مقبلون في المستقبل على اقتحام معترك الحياة العملية، وتحمل مسؤوليات مختلفة، صغيرة كانت أم كبيرة، ولا مهرب لهم إلا المساهمة في بناء وطنهم. لهم نظراتهم وتصوراتهم، وبالتالي آراؤهم في ما يحيط بهم فقد تروق أو لا تروق هذا أو ذاك، ولكنها على كل حال آراء لا يمكن الحجر عليها وإن اعترتها المبالغة أو النظرة الأحادية الذاتية أو غيرها. فالموضوعية وحسن التواصل يقتضيان حسن الاستماع، والفهم، والاستنتاج، وبالتالي البحث عن العلاج المناسب. أما الحجر، وفرض النهج السلطوي في التعامل مع الآراء كيفما كانت، فلا تمت إلى التربية الديموقراطية التي بها تبنى العقول والنفوس السليمة، خاصة أن أسس التواصل الفعال في المؤسسات التعليمية مع فئات المراهقين يتطلب المرونة والإصغاء وحسن التوجيه، وبالتالي المعالجة الممكنة لكل ما تحمله رسائلهم وخطاباتهم بإشراكهم في تغيير ما لا يرضون عنه، وتدعيم ما تميل إليه نفوسهم من مبادئ وقيم، دون إدارة الوجه لحاجاتهم الأساسية المختلفة.

ب- إن التقييم والمعالجة لأوضاع وأحوال المراهقين/المتمدرسين تحتاج إلى تظافر جهود كل الفاعلين في مجال التربية والتعليم بتغليب المصلحة العامة على الخاصة. ومن هنا يمكن القول أن اقتراحات العملاء تتضمن في المجمل على ما هو وجيه وجدي، وما هو طفولي ومبالغ فيه لتعدد النظرات، أو راهنية الإمكانيات. وعلى كل ، فإن الهدف من المعطيات المتحصل عليها هو رصد للآراء، وجمعها، وتصنيفها لتكون أرضية للاستنتاجات حسب قدرة ومستطاع الباحث أو القارئ.

وقبل القراءة الأولية لاقتراحات العملاء لابد من التذكير أن التقسيمات التي وضعت للشخصية التي تعاني من خلل في النمو والتطور (البرانوياك – الهستيرية – النرجسية – اللااجتماعية) (1) ENCARTA 2004 قد نجد بعض سماتها في بعض الإجابات، وهذا لا يعفينا من القفز على الواقع العام للمؤسسات التعليمية، ومن هنا يمكن التوصل إلى ما يلي :

فعدد الاقتراحات الكلية في السؤال المفتوح وصلت إلى: 1079 وهي اقتراحات لها ثقلها من حيث الكم، فإذا أخذنا افتراضا أن كل مستجوب كتب بقلمه 03 ثلاثة اقتراحات استنتجنا أن عدد العملاء الذين أجابوا عن السؤال وصل إلى 359 وهو عدد هام. و بحكم طبيعة المراهقين وتنوع سمات شخصياتهم وأوساطهم فلا عجب أن نحيل أنفسنا على هرمية أبراهام واسلوو في تحديد سلوكيات الإنسان والتي يحتاج فيها إلى تحقيق حاجيات منها (الأمن – الحب وحب التملك – حب الكفاءة والقدرات – حب الاحترام والتقدير لنفسه ولغيره – حب الاستطلاع – حب المعرفة) وكلها أو أغلبها تترجمها الإجابات/الاقتراحات. ووفق كل إجابة وحمولتها ، والتي تسمح أن تموقع نفسها ضمن مكونات هذه الهرمية، وقد تتجاوزها إلى أمور يفسرها كل واحد حسب مرجعياته الثقافية.

وحتى لا أكون متعسفا في الاستنتاجات، فضلت أن أصنف الاقتراحات حسب رأيي الشخصي إلى صنفين، وهما:

الموضوعية البانية التي استدل عليها اصحابها بالنقط العالية ، والموضوعية المتهكمة والتي لها دلالتها النصية إلى ضعف نقطها.

إصلاح المراحيض وتوفير النظافة = 113+110+196 = 419

توفير المكتبة: 6+ 20+51 = 77

الأنشطة: 22+11+56 = 89 ----- الرحلات: 2+12 = 14

النظام = 14+33+17 = 64 ----- ارتداء البذلة الموحدة : 7+35 = 42

توفير الأدوات العلمية : 1+29 = 30 ---- توفير الأنترنيت : 4+9 = 13 --- توفير فوطوكوبي = 5

الأمن: 1+2 +2 = 5 ----- منع دخول الغرباء: 12+43 = 55

تحسين الداخلية: 2+11+14 = 27 ----

عدم احترام التلاميذ للأساتذة: 5+3 = 8 ---- السلوك الفاسد + التربية 6+4+12 +6+10 = 38

المساواة و معاملة الأساتذة 4+35+15 = 54

محاربة التدخين = 3+1+6 = 10

إيجاد مستودعات الرياضة للذكور = 1+3 = 4

توفير المياه = 2+1+16 = 19

قلة الملاعب: 16+13 = 29

سهولة الحراسة ومعاملة الحراس = 10+2 = 12 --- تبديل حارس الباب = 2

مساعدة لتلاميذ الفقراء: 1+2 = 3

وضع الذكور وحدهم والإناث وحدهم: 3+5 = 8

منع التبرج : 2+8 =10

توفير مقهى : 2 ----- توفير دكاكين : 1 --- توفير مسابح : 4 --- توفير النادي : 2

بناء الحجرات = 1

عدم وجود مساجد = 6

تغيير التوقيت يوم الجمعة = 4

الحكرة = 1

والملاحظ أن أغلب الاقتراحات وجيهة في مجملها تترجم حاجيات جماعية، وهي ما سميتها بالموضوعية البانية، إلا أن بعضا منها لها نظرة أحادية تعكس ذاتية خاصة، وهي إما رد فعل لظرفية ترى أثرها على نفسية المستجوب، أو ذات نكهة مسرحية أو تهكمية، ولا تخلو كلها من بذور الموضوعية. أما نقطة الإلحاح التي وضعت تحتها سطرا، فهي لا تخلو من دلالة غير أنها بفعل ارتباطها بالممارسة اليومية غالبا ما تكون محط خلاف وانتقاد، وهو شيء طبيعي لما لها من مسؤوليات جسيمة، وكل اقتراح مصاغ في قالب تحقيق حاجيات مادية ملموسة لن يكون الخلاف عليها قويا، أما انتقاد الأفراد وصهرها في بوتقة واحدة فهذا ينقص من موضوعيته، علما أن كل الأشياء قابلة للانتقاد.

فنقط إلحاح الاقتراحات تعكس بجلاء تعدد وتنوع التصورات ووجهات النظر لعملاء تتراوح أعمارهم بين 13 و 18 سنة، وهي اقتراحات تدفع كل متأمل موضوعي إلى الافتخار والاعتزاز بها، لأنها جزء من طموحات شباب يشق طريقه في عناد وإصرار لتحقيق ذاته في التحصيل والمعرفة، متحديا الصعاب النفسية والاجتماعية عن وعي ودون وعي لطبيعة المرحلة المعقدة التي يجتازها، وهي مرحلة يمر بها كل إنسان ولا تتطلب إلا التوجيه والمراقبة وتوفير الجو المناسب ماديا ومعنويا، وفي انضباط ودون إفراط ولا تفريط.

إن أغلب مدارس علم النفس التي تناول مفكروها مشاكل الشخصية رغم اختلافهم في تحديد الأسباب، فإنهم رغم ذلك يتفقون في هدف واحد هو البحث عن العلاج. فرغم أن (هونراي) يرى الخلل Troubles في الشخصية تأتي من الاكتئاب الناتج عن فقدان الحنان والاحترام في الصغر، لكنه يتفق مع (إريكسون الألماني) في كون الإنسان له قدرة على التقدم في الحياة، فأنا الشخص هي المسؤولة على تغيراته، فما يحتاجه هو وسط مناسب لينمو بشكل صحيح، علما أن الثاني يركز أكثر على التأثير الاجتماعي والثقافي في تكوين الشخصية. أما عند (فروم) ، فإن المشكل الأساسي لكل إنسان هو الإحساس بالتهميش نتيجة فقدان الأم مثلا، فالهدف عنده في الحياة هو العلاج والتوجيه والرجوع إلى أصوله الحقيقية، وأن يجد الأمن عند اجتماعه بالآخرين مع الاحتفاظ بفردانيته. (1) ENCARTA 2004

فإذا كان أغلب المتخصصين في علم النفس وعلم الاجتماع يعطون الأهمية القصوى للوسط العائلي وتأثيره على الشخصية، من خلال تلبية الرغبات الأساسية والنمط الدراسي الذين يتركان بصمات على الشخصية منذ الصغر، فإن بعضهم يؤكد على التقاليد الاجتماعية والثقافية في تطوير الشخصية، إذ أن كل الشخصية عندهم تتكون من مجموعة من الخطوط الخاصة بالشخص وتوافقها مع مرور الزمن. ومنذ زمن، فالعديد من علماء النفس ساندوا النظرة التي ترى أن سمات الشخصية لا توجد إلا في عين المعني، وأن شخصية الفرد تتحول بتغير الوضعيات التي يجد نفسه أمامها.

الاستقصاء عن معيقات التحصيل الدراسي

المستويات	الفقر	البعد عن المدرسة	المرض	رفاق السوء
الأوائل	23	49	5	9
	ضعف البصر	الشغب	الداخلية	النفسية
	1	3	2	2
	مشاكل عائلية	النظافة والإصلاح	الضوء في المدرسة	وسائل النقل
	10	90	1	9
	ورقة الدخول	لا أحد يساعدني	التوقيت	التلفزة
	1	4	3	6
	المواد	صراعات في المحكمة بين الأهل		
	29	1		
الثواني	وسائل النقل	تعدد الفروض في آن واحد	انعدام المساعدة في التعلم	اليتم
	19	3	1	1
	أسباب عائلية	رفاق السوء	الفقر	التلفزة
	22	19	16	30
	المرض	الشغب	نفسية	ن دروس خصوصية
	23	4	4	1
	ليس عندي من يساعدني	الغش		
	12	1		
الثوالث	اليتم	أسباب عائلية	أسباب متعلقة بالمواد	المراهقة
	5	63	62	19

	الأساتذة	المرض	الشغب	الاكتظاظ
	54	12	27	2
	البعد عن الآباء	عوامل نفسية	رفاق السوء	الفقر
	3	21	31	59
	التلفزة	الداخلية	عدم الاهتمام	السهر
	34	16	5	5
	الدولة معطلة	توقيت الجمعة	وسائل النقل	
	1	2	1	
نتائج المستويات الثلاثة (كل العملاء المجيبين)				
	الفقر	النظافة والإصلاح	أسباب متعلقة بالمواد	أسباب عائلية
	98= 59+16+23	90= 90 أ	91 =29+62	85=63+22+10
	رفاق السوء	البعد عن المدرسة	التلفزة	الأساتذة
	59=31+19+9	49	70=34+30+6	54=54 ث
	وسائل النقل	الشغب	المرض	نفسية
	29=1+19+9	34=27+4+3	40=12+23+5	27 =21+4+2
	الداخلية	المراهقة	لا أحد يساعدني	ليس عندي من يساعدني
	18=16+2	19=19	5=1+4	12
	اليتم	تعدد الفروض في آ واحد	عدم الاهتمام	السهر
	6=5+1	3=3	5=5	5=5
	البعد عن الآباء	التوقيت	توقيت يوم الجمعة	ضعف البصر
	3	3	2	1
	إصلاح الكهرباء في المدرسة	ورقة الدخول	الحاجة إلى الدروس الخصوصية	الاكتظاظ
	1	1	1	2
	الغش	الدولة معطلة		
	1	1		
مجموع المعيقات				806

الاستنتاج والتعليق

من خلال نتائج السؤال المحدد كالتالي:

7- أذكر ثلاثة عوامل تعتبرها من المعيقات في دراستك ؟ (وبالترتيب حسب أهميتها)

وإذا ما اعتبرنا أن كل المستجوبين أوردوا ثلاثة أسباب أصبح العدد الإجمالي لهم هو : 268 مع العلم أن بعضهم اقتصر على ذكر سبب أو سببين، وباستقراء أرقام الإلحاح يمكن ترتيب معيقات الدراسة حسب منظور التلميذات والتلاميذ، وفي المستويات الثلاثة (الأولى والثانية والثالثة)

في المرتبة الأولى يأتي كل من الفقر، والنظافة والتجهيز وجمالية المحيط ، والأسباب المتعلقة بالمواد، و العائلية مع تفاوت ضئيل في نقط الإلحاح، والتي هي بين (90 و 98)

المرتبة الثانية : التلفزة سواء من حيث تأثيرها أو الإدمان عليها ب 70 نقطة

المرتبة الثالثة: رفاق السوء

المرتبة الرابعة: الإشكاليات التربوية والتعليمية التي تحصل داخل الأقسام

المرتبة الخامسة: البعد عن المدرسة

المرتبة السادسة: المرض

المرتبة السابعة: سلوكيات التلاميذ

المرتبة التاسعة: الأحوال النفسية وطبيعة المراهق وحاجته إلى إشباع رغباته الأساسية

المرتبة التاسعة: حاجة المراهق إلى العناية والمساعدة للتغلب على ما يحس به من نقص وضعف في الفهم واستيعاب الدروس في المنزل.
والملاحظ أن بعض الإجابات الأخيرة ذات نقط الإلحاح الضعيفة المتراوحة بين (1 و 12) يمكن توزيعها على باقي الأسباب لتنتظم أكثر، غير أني احتفظت بتصنيفها حتى تعطي صورة أوضح عن كون القراءة التفصيلية في الأسباب قد تكون أفيد من التصنيف الإجمالي.

الاستقصاء عن بعض الميولات في إطار تواصلي

قد يتساءل المتصفح للاستمارة عن جدوى إدراج سؤال حول الميولات، وقد يتراءى لأول وهلة أنه لا يمت بصلة إلى موضوع البحث، ولكن إعطاء الفرصة لعدد هام من العملاء (663) لاختيار ثلاثة أرقام وألوان مفضلة، وبالترتيب، يندرج ضمن عدم تفويت الفرصة لخلق تواصل نفسي ومعرفي (السائل والمجيب)
فالألوان لها ارتباط كبير وعميق بالإنسان نفسيا وثقافيا وحضاريا. فاللون مدرك بصري، والإدراكات البصرية من أهم مصادر الخبرات والتجارب، وهي تلعب دورا هاما في إثارة انفعالاتنا وعواطفنا. وهي أيضا إلى جانب ارتباطها بكل الظواهر الطبيعية العامة (السماء- الأرض – القمر – البحر – الشمس – الزهور... الخ) ، فهي متجذرة في التراث الثقافي الإنساني منذ القدم، وحملت دلالات متعددة لدى مختلف الشعوب والمجتمعات، ووظفت في مختلف المهن والفنون والعمران، حتى أصبح اللون اليوم من أقوى المؤثرات على الإنسان، وجذب انتباهه، ولقد عكف على دراسته من شتى النواحي، وبرز فيها اختصاصيون وظفوا تأثيراته بإتقان في الطب، والإنتاج، ووسائل الإعلام، والمجلات والكتب ... إلى أن أصبحت الشركات تربط مصير استثماراتها، ورواج إنتاجها في الأسواق بدراسات ونتائج الروائز التي يضعها المختصون في الألوان.
إن دلالات الألوان وإن اختلفت لدى العامة والشعوب، يبقى هذا الاختلاف ضئيلا، ومرده لتأثيرات الخصوصيات الاجتماعية والثقافية والأيديولوجية والدينية، فتعددت معانيه ودلالاته وتميزت، ولكن لها قواسم مشتركة تكاد تكون ثابتة عند الأغلبية الساحقة.

واستنادا على مقال للدكتور محمد خليفة بركات شك بمجلة (حياتك) سنة **1958** تحت عنوان " ألوانك المفضلة تنم عن شخصيتك " وهي مجلة نفسية تربوية (عنوانها آنذاك : **53** شارع الجمهورية – القاهرة) وفيها قال : ((إن الألوان عندما تذكر تثير في النفس أكثر من معنى، ويتوقف المعنى القريب على الحالة النفسية للشخص، وعلى الملابسات المحيطة بموقف الإثارة)) إن هذه النظرة تمسك بحقيقة منطقية نسبية دون شك، ومنها نتج التعدد.(1)

---

(1) – الأنشطة الاجتماعية والتربوية – الواقع والبديل (السلك الإعدادي) بحث التخرج من المركز التربوي الجهوي ببني ملال سنة 1986 – 1987

المعاني والدلالات

اللون	الارتباط	الرمز	الدلالة العامة
الأحمر	الدم – النار – الحرية – الحرب – القتال – الفاكهة – الشفتان – الوضوح – الضوء.	الثورة – الحب – الدفء – تأجج العاطفة – الصراحة – اليقظة.	لون الحماسة والحيوية والنشاط والقوة.
الأبيض	الثلوج – الموت- الطبيعي – الصفاء والنقاء – الطب – الأعراس والحفلات	البرودة – " الموت الأبيض " – حب الخير – صنع المعروف – إسداء الجميل – الطهر – الملائكة – حب الخير – الفرح والسرور	الطهر والخير
الأسود	الظلام – الأفكار – السنون السود	الحزن والمصائب – الفساد – البؤس والشقاء	لون الحزن والشقاء
الأخضر	الزراعة (زرع – عشب...) الربيع	السلام – الاستقرار – الهدوء – التفاؤل – النمو – الإنتاج والتكاثر	السلام والأمل
الأزرق	السماء – البحر	العلو والشرف – الصفاء والعمق واتساع الأفق	السمو والصفاء
الأصفر	الشمس – الصحراء – الذهب وغيرها	الشيء النفيس والنادر (عند الغرب الغيرة)	لون الغيرة
الرمادي	البن – الوحل ... الخ	التعب – الإجهاد أحيانا – العجز وتقدم السن	التعب

ومن خلال التصنيف السابق للدكتور محمد خليفة بركات يظهر أن ما تلتقي حوله معظم الشعوب أكثر، و هو من أهم التطبيقات المبنية على " سيكولوجية الألوان " ألوان أعلام الدول. كما أن عددا من علماء النفس اعتمدوا على الألوان لفهم حقيقة نفسية مرضاهم، ومنهم من فسر الأحلام اعتمادا عليها كما فعل " فرويد "، وقد سبقه إلى ذلك ابن سيرين بقرون عديدة. ولم تسلم العادات ومختلف الطقوس في توظيف الألوان للتعبير عن المبادئ والمكنونات الداخلية، في الأعراس والختان والحج. كما أن تراثنا الأدبي (شعرا ونثرا وأمثالا) زاخر بالمعاني التي تدل الألوان عليها، مثل قول الشاعر:

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا (1) نفس المرج سابقا

ومن خلال ما تقدم، أورد نتائج اختيارات العملاء إجمالا دون تحديد جنسهم، وإن كان ذلك أفيد - لو أتاحه الوقت - للقيام بقراءة أكثر عمقا، وأكثر تفصيلا.

المستوى	اللون	النقطة	الرتبة	النسبة المئوية
الأوائل	الأحمر	124	1	% 25.25
مجموع الاختيارات	الأزرق	80	2	5 16.29
491	الأبيض	68	3	% 13.84
	الأخضر	62	4	% 12.62
	الأصفر	57	5	% 11.60
	الأسود	32	6	% 6.51
	الوردي	30	7	% 6.10
	البني	20	8	% 4.07
	الرمادي	9	9	% 1.83
	البنفسجي	9	9	% 1.83
الثواني				

مجموع الاختيارات	الأحمر	120	1	% 24.29
494	الأبيض	103	2	% 20.85
	الأخضر	63	3	% 12.75
	الأسود	58	4	% 11.74
	الأزرق	51	5	% 10.32
	الأصفر	39	6	% 7.89
	البرتقالي	19	7	% 3.84
	الوردي	16	8	% 3.23
	البني	13	9	% 2.63
	الرمادي	6	10	% 1.21
	البنفسجي	6	10	% 1.21
الثوالث				
	الأحمر	199	1	% 23.00
محموع الاختيارات	الأبيض	158	2	% 18.26
865	الأسود	140	3	% 16.18
	الأخضر	113	4	% 13.06
	الأزرق	106	5	% 12.25
	الأصفر	40	6	% 4.62
	البني	31	7	% 3.58
	الوردي	27	8	% 3.12
	البرتقالي	25	9	% 2.89
	الرمادي	16	10	% 1.84
	البنفسجي	10	11	% 1.15
النتائج العامة	اللون	النقط	المرتبة	النسبة
لكل المستويات	الأحمر	443	1	% 25.02
	الأبيض	329	2	% 18.58
	الأخضر	238	3	% 13.44
مجموع الاختيارات	الأزرق	237	4 بفارق نقطة على السابق	% 13.38
1770	الأسود	230	5	% 12.99
	الوردي	72	6	% 4.06
	البني	64	7	% 3.61
	البرتقالي	60	8	% 3.38
	الرمادي	31	9	% 1.75
	البنفسجي	25	10	% 1.41

الاستنتاج والتعليق

والملاحظ سواء في جداول المستويات الثلاثة، أو الجدول الإجمالي أن اللون الأحمر هو الذي احتل المرتبة الأولى في كل الجداول، أما المرتبة الثانية والثالثة فجاءت بسيطرة الأبيض ثم الأخضر ويليهما اللون الأسود حسب التالي:

أزرق / أبيض
أبيض / أخضر
أبيض / أسود
أبيض / أسود

ولو اعتمدنا عملية فرز أخرى للأبيض والأخضر والأزرق والأسود على مستوى المراتب الثانية والثالثة لحصلنا على ما يلي:

الأبيض ب 226 نقطة
الأخضر ب 301 ن

الأسود ب 140 ن
الأزرق ب 80 ن
فهل نقول وفق جدول الدلالات المذكور سابقا أن تلميذات وتلاميذ ثانوية القدس الإعدادية متقدون حماسة وحيوية ونشاطا وقوة، وتتميز نفوسهم بالطهر وحب الخير، ويطمحون لتحقيق آمالهم بتفاؤل في ظل السلم والسلام رغما عن الأفكار السوداء التي قد تعتري عقولهم، والحزن الذي قد يشوب نفسياتهم من حين لآخر ؟
نعم. إنها بنسبة هامة تقدر ب 57.04 % إذ ما اعتبرنا المراتب الثلاثة الأولى، وبنسبة 80.42 % وإذا ما أضفنا النفوس التي اختارت الأزرق الدال على السمو والصفاء.

الاختيارات الرقمية والقسمة الرمزية والدلالية

الثوالث

رقم 01	رقم 2	رقم 3	رقم 4	رقم 5
38	**22**	**35**	**23**	**40**
ر 6	ر 7	ر 8	ر 9	ر 10
26	**44**	**45**	**31**	**58**
ر 11	ر 12	ر 13	ر 14	ر 15
29	**42**	**26**	**28**	**49**
ر 16	ر 17	ر 18	ر 19	ر 20
30	**38**	**47**	**25**	**62**
ر 21	ر 22	ر 23	غير المعبر	
18	**13**	**15**	8	
مجموع الاختيارات	**المطلوب ثلاث أعداد**			**عدد المجيبين التقريبي**
784				**261**

الأوائل

رقم 01	رقم 2	رقم 3	رقم 4	رقم 5
23	**20**	**23**	**17**	**34**
ر 6	ر 7	ر 8	ر 9	ر 10
13	**21**	**28**	**22**	**55**
ر 11	ر 12	ر 13	ر 14	ر 15
12	**17**	**24**	**23**	**21**
ر 16	ر 17	ر 18	ر 19	ر 20
20	**13**	**28**	**18**	**46**
ر 21	ر 22	ر 23		
8	**13**	**11**		
مجموع الاختيارات	**المطلوب ثلاث أعداد**			**عدد المجيبين**
510				**170**

الثواني

رقم 01	رقم 2	رقم 3	رقم 4	رقم 5
24	**19**	**17**	**14**	**29**
ر 6	ر 7	ر 8	ر 9	ر 10
16	**30**	**24**	**19**	**34**
ر 11	ر 12	ر 13	ر 14	ر 15
13	**31**	**12**	**29**	**34**
ر 16	ر 17	ر 18	ر 19	ر 20

35	22	23	16	19
		ر 23	ر 22	ر 21
		4	3	7
عدد المجيبين			المطلوب ثلاث أعداد	مجموع الاختيارات
158				474

النتيجة العامة

رقم 5	رقم 4	رقم 3	رقم 2	رقم 01
103	54	75	61	85
ر 10	ر 9	ر 8	ر 7	ر 6
117	72	97	95	55
ر 15	ر 14	ر 13	ر 12	ر 11
104	80	62	90	54
ر 20	ر 19	ر 18	ر 17	ر 16
143	65	98	67	69
	غير المعبر	ر 23	ر 22	ر 21
		30	29	33
عدد المجيبين التقريبي			المطلوب ثلاث أرقام	مجموع الاختيارات
557				1673

الاستنتاج والتعليق

قد يتساءل القارئ عن مدى إدراج سؤال يتعلق بالأعداد في الاستمارة، و عن مدى ارتباطها بالمستجوبين. دلك أن الأعداد (الأرقام) هي شفرات codes يتعامل بها الإنسان يوميا في حياته، ويعبر بها عن أشياء وقضايا مختلفة سواء لتعيينها كما أو كيفا، أو إبراز مستوى حدتها. إنها في مدلولها تتأرجح بين التجريد باعتبارها أرقاما (شفرات)، والتعبير عن ملموس ما ماديا أو معنويا عند الارتباط بـ (التشيء) (الحسي) (المدرك)، وقد تتجاوز ذلك إلى الفصح عن المكنونات الداخلية النفسية المرتبطة بذات الفرد عن وعي أو دون وعي، في اليقظة أو الحلم. ولقد تطورت العلوم بكل تخصصاتها إلى درجة أصبحت الأعداد " علما مستقلا "، أي من المعارف الأساسية في التواصل الإنساني في كل مجالات الحياة، ولا يمكن الاستغناء عنها. و كلما تطورت العلوم إلا وازدادت أهميتها واتسع توظيفها إلى درجة أصبحت تسيطر على المعاملات والسلوكيات، فأصبحت لغة (لغة الأرقام) لا يمكن الاستغناء عنها بتاتا، خاصة مع تطور أجهزة الاتصال والتواصل الحديثة.

فالتراث الإنساني لا يخلو من " دراسات " تهتم بدلالات الأعداد (الأرقام)، سواء في علم الفلك أو الرياضيات أو الجبر أو تفسير الأحلام أو التنجيم أو غيرها، ومنذ فلاسفة وعلماء الإغريق واليونان إلى ابن سيرين وفرويد والأقراص المدمجة لعدة شركات متعددة الجنسيات.

فابن سيرين يرى أن لغة الأرقام في الحلم تساعد على الفهم، وهي تشير إلى المضاربات ومستوياتها كما أورد ذلك بعض الدارسين (جوزيف فاخوري)

الرقم 1: يعني الاستقلال وقد تخترع شيئا يلاقي سوقا رائجة

2 : لا تؤخر القضية، فمن مصلحتك أن تتقدم وتأخذ مكانك بين الناس .

3 : أعمالك المحظية تتركز في الثياب أو الأطعمة أو أي شيء يتعلق بالترقية

4: استعد لوقت من الكدح والتعب، فالمال يذهب ويعود، ولكنه محدود. احتفظ بنشاط للأشياء العملية.

5 : تنوعات : سفر – أعمال – الإعلان تتيح لك المجالات. تقوم بعمل سريع يعود عليك بالربح.

6: حظك في أي شيء تفعله له علاقة بالبيوت والمؤسسات، فلا تنتظر الكثير من الآخرين، بل اعتمد على نفسك.

7: أعمال ومشاريع كثيرة، وربما نجحت كثيرا في أحدها.

8 : رقم مالي . قد تفقد شيئا في بادئ الأمر، مثلا الوظيفة. هذا الرقم يضرب أولا ثم يبني . وقد ينقضي بعض الوقت قبل أن يعطيك، وستنتهي في بحبوحة... إنه يجرك إلى الوراء خطوة، ويقودك إلى الأمام خطوتين.

9: تغيير كبير للأفضل، والعمل في الفنون يعطيك ربحا.

10 : هي 1 + 0 + . = 1 وما عليك إلا أن ترد الحظ إلى رقم 1 وهكذا دواليك في الأرقام الأخرى.)) (1)

---

(1) – تفسير الأحلام ، إعداد جوزيف فاخوري – صدر عن المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ببيروت

والملاحظ أن العديد ممن يعتمدون الكتب التجارية التي تتناول الأعداد (الأرقام) في شروح ترتبط بالحظ أو الأحلام يجمعون على دفع الإنسان إلى فهم الذات، وقد يتجاوزون ذلك إلى زرع نوع من " العبثية " التي قد تؤدي بالمرء إلى الاستسلام و الانهزامية إذا لم توظف في إطارها العلمي الصحيح.

فالقرآن الكريم يحتوي على آيات بينات تناولت تفسير الأحلام ككرم إلهي يجب توظيفه في حياة الإنسان للبحث والتوسع فيه، وبالتالي تأسيس علم قائم بذاته يفيد البشرية (قصة سيدنا يوسف) وهذا ما فتح الباب للعديد من الدارسين والمفسرين إلى الاجتهاد في هذا المجال.

وفي البرامج التي تعتمد "علم " منطق الأرقام " NUMEROLOGIE والتي تجمع في الغالب بين " التنجيم " والقيمة الرمزية للأرقام لإعطاء تحليلات وتفسيرات عن الشخصية، بوضع قراءة للجوانب العاطفية والفكرية والصحية، والعلاقات الاجتماعية وغيرها، وباعتماد طريقة ترقيم الحروف الهجائية وربطها بالاسم الكامل للشخص، وتاريخ ازدياده وعنوانه، وتوظيف قواعد برمجية البازيك وباسكال وجافا وسي C وغيرها، أورد أمثلة من ذلك.

((فرقم 4 يدل على شخصية لها قدرة على التفكير والتحليل، ولها قوة إصرار على النظام والنجاح.

رقم 5 حب التملك وتحقيق النجاح في المشاريع المادية، والتميز بديناميكية حركية وقوة في النشاط وحب الاستطلاع.

رقم 6 حب العدالة والإحسان إلى الغير.

رقم 2 سيطرة قوة العاطفة.

رقم 3 رقم حدسي دال على التفتح نحو الأخر في العلاقات.

رقم 11 القوة المعنوية والفيزيولوجية، الشخصية الجذابة، والعمل على تحقيق ما يهمها. وصحيا دالة على الإرهاق.

(1)

ولمن أراد التوسع في نيميرولوجيا الأرقام فما عليه الرجوع إلى المراجع والبرامج التي تناولتها.

والمهم لدي هو إلقاء الضوء على اختيارات العملاء، والملاحظ (الجداول السابقة) أن الأرقام التي حظيت بنسبة عالية من نقط الإلحاح جاءت كالتالي:

20 = 143 ن ------ 10 = 117 ن -------- 15 = 104 ن ----- 5 = 103 ن ----- 18= 98 ن

8 = 97 ن -------- 7 = 95 ن -------- 12 = 90 ن ------ 14 = 80ن ----- 1 = 85 ن

1- لكون العملاء قد يسيطر عليهم هاجس النقط التي تمنح لهم في تقييم أعمالهم فضلت أن أدرج الأرقام من 1 إلى 23 لخلق نوع من التمويه لاقتناص الإجابات.

2- فلنفرض أن هاجس النقط هو المسيطر فماذا نقرأ إذا:

143 تلميذ لهم الرغبة في الحصول على 20 والتميز والاستقلال في مقابل 117 للحصول على المعدل ورغبة في تحقيق الأفضل، و 104 على 15 مع حب العدالة والإحسان إذا ما اعتبرنا أن جمع مركبي 15 يساوي 6، و 103 لرقم 05 إما لحصولهم عليها في بعض المواد، ولهم رغبة تجاوز أثرها بالعمل في الفروض والواجبات، أو لسيطرة حب التملك وحب الاستطلاع وتحقيق النجاح. ويمكن وضع مقاربة تفسيرية لكل الاختيارات اعتمادا على " نيميرولوجيا الأرقام مع الأخذ بالمتفق والمشترك لدى الباحثين، وهذا بحث مستقل بذاته، ولا يسعني الوقت لاستكشاف كل جوانبه.

---

(1) - (–AMS pierre Gradolini - paris 75018)
(CDROM MAGASINE N_ 48 Octobre 1999)

الـفـصـل الـثـالـث

التواصل الخارجي

لا يجادل أحد في كون الأسرة تتحمل مسؤولية كبرى في تنشئة البنين والبنات، وهي الخلية الأساسية في المجتمع التي تترك بصماتها بحدة على عقولهم ونفوسهم بحكم رابطة الدم والوراثة والعشرة الطويلة. ومن هنا فإن الأسر بحكم موقعها في المجتمع وتأثيرها القوي على اليافعات واليافعين هي أقدم سلطة، وإليها يرجع تحديد مصير ومستقبل الأجيال، وبها يمكن رفع التحديات التي تواجه المدرسة في الظروف الحالية والمستقبلية، وبدون دورها الريادي فإن المدرسة ستفقد قدرتها التعليمية والتربوية.

فإلى أي حد تحقق الأسرة، وخاصة آباء وأولياء التلاميذ التواصل الواعي والجدي لإسناد رجال التربية والإدارة في المؤسسات في تآزر وتشارك في المسؤولية الملقاة على عاتقهم جميعا ؟

فهل يمكن القول اعتمادا على الممارسة اليومية أن الأسر في أغلبيتها الساحقة تركت الحابل على النابل واستسلمت، بل وعجزت عن أداء دورها الاجتماعي والتربوي لتضع الثقل كل الثقل على المؤسسة التعليمية إما تهربا من المسؤولية، أو نتيجة تكاثر الأعباء وتعددها، ومنها الجري وراء تحقيق الرغبات والمتطلبات الأساسية لأفراد الأسرة في ظروف صعبة وغير مساعدة لأكثرية المواطنين، أم أن الاتكالية والتكاسل استشرى العقول والنفوس، أم أن الكثير من الآباء والأولياء أصبحوا لا يرون في المدرسة نفعا يذكر، فحولوها في نظرهم إلى فضاءات تساعدهم على التخلص من البنين والبنات لما قد يسببونه لهم من ضجر وتعب ومعاناة هم في غنى عنها، أم التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي شهدته البلدان في العقدين الأخيرين قلب الموازين وهمش الأسرة وأضعف وظائفها إلى درجة أصبحت لا تقتصر إلا على توفير الماديات فقط، فأصبحت بذلك تزرع الثقافة المادية النفعية في نفوس أفرادها تاركة الدور الأخلاقي والتربوي التعليمي للمدرسة عن وعي أو دون وعي، علما أن كل الذين أوكلت لهم مهام التعليم والتربية والتسيير هم آباء أو أمهات لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم.

ومن خلال استقراء استمارة استهدفت عينة عشوائية من الآباء، ومن مختلف الأعمار والمهن والمستويات الدراسية، سأحاول الوقوف على مستوى التواصل والاتصال القائم بينهم وبين مختلف المؤسسات التعليمية الإعدادية اعتمادا على رصد آرائهم حول عدة قضايا وإشكاليات منها: الاطلاع على النتائج الدورية ومراقبة المواظبة والغياب وإنجاز التمارين المنزلية، وبالتالي تحديد مسؤولية تدني المستوى التعليمي، ومعرفة الهدف من تدريس البنين والبنات، ورأيهم في الخدمة الاستعلامية للتتبع والمراقبة كبديل، وربما كتعويض على الضعف أو الفتور الذي أضر بالمفهوم الحقيقي للتواصل والتشارك الأسري مع المدرسة وتحقيق الأداء المنتج والفعال.

تحديد عينة الآباء

الفئة العمرية				المستوى الدراسي					
من 30- إلى 40	من 40- إلى 50	من 50 إلى 60	فما فوق	أمي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	فما فوق	
5	37	8	0	5	13	8	8	17	
المهنة	عامل	فلاح	موظف	مهن أخرى	عدد الأطفال	0	1	2	3
	8	6	23	12		1ولي	0	5	6
4	5	6	7	8					
8	10	4	0	2					
المتمدرسون بالإعدادي	1	2	3						
	38	4	3						

فالملاحظ من خلال الجدول أن الأرقام يشوبها نوع من التباين نتيجة ضعف ملء الآباء للاستمارات، إما لأنهم أميون اعتمدوا على غيرهم، أو لسهو أو عدم تعود على مثل هذه الاستقصاءات. وعلى كل، فإن هذا لا يضر في شيء تمثيلية الأجوبة ما دام كل سؤال مستقل بذاته، وإن كانت ستؤثر نسبيا في النسب العامة للنتائج على مستوى الجدول بكامله. وقد يعيب المطلع على جانب يظهر له في العينة القليلة التي اعتمدت، علما أن المهم في هذا الإجراء ليس إلا تسليط ضوء ولو خافت على مستويات التواصل بين الآباء والأبناء، وبالتالي مع المدرسة ما دام الجميع يقر بواقع واحد.

فأغلب المستجوبين هم من أعمار بين (40و50) – 50/37 وهي نسبة هامة ودالة على أن الزواج تم متأخرا نوعا ما، وهذا يؤثر على الشريحة العمرية المتمدرسة عند تواصل الآباء بالأبناء المراهقين بحكم أن متوسط العمر في المغرب عند الرجال هو 48 سنة إلى جانب أن السن بين 40 و 50 هي سن يسيطر على صاحبها هاجس الشيخوخة لما يحسه من ضعف في وظائف عدة أعضاء (السمع – البصر -... الخ) ناهيك عن أعباء الحياة، وإلحاح التفكير في المستقبل رغم النضج الذي قد يتميز به إذا ما كان صاحبها مزودا بمستوى تعليمي يخول له التجدد والتجديد في أساليب التواصل، وهؤلاء هم قلة سواء بحكم الإحصائيات الوطنية، أو ما بينه الجدول، إذ أن الذين وصلوا إلى مستوى الثانوي فما فوق هم 33/25 باعتبار الأجوبة الإيجابية. كما أن نسبة الولادات بالمغرب تتجاوز 2.7 % رغم ما قد يلاحظ من انزياح الناس إلى الاقتصار على إنجاب 03 فقط لثقل متطلبات الحياة، بيد أن الاستقصاء بين غير ذلك، فأعطى الغلبة لخمسة أطفال في الأسرة، وفي المرتبة الثانية 04 أطفال، والمرتبة الثالثة 0لـ 3. ودون شك فإن كل هذه العوامل وغيرها لها أثرها على الحياة العامة للمجتمع وبالتالي المدرسة وهذا ما يلاحظ داخل المؤسسات التعليمية التي تشكو من الغياب الشبه التام لتواصل الآباء إلا إذا

حتمت الظروف عليهم ذلك، كاستدعائهم بسبب الغياب أو السلوك، ولانعدام خطة وطنية شاملة تسخر كل الإمكانيات للتصالح مع فضاءات المؤسسات التعليمية سواء ببرمجة أنشطة شهرية أو أسدسية هادفة خلال السنة الدراسية كلها، وبإشراك كل الفعاليات، لتجمع في رحاب المدرسة الآباء والأولياء كما وكيفا تساندها في ذلك وسائل الإعلام الوطنية وعلى رأسها التلفازات.

تواصل الآباء بالمدرسة ومشاركتهم في مراقبة وتوجيه البنين والبنات

مراقبة النشاط الدراسي

مراقبة النشاط الدراسي	نعم	لا		
	44	7		
الكيفية	الاتصال بالمدرسة	النتائج الدورية	نتائج آخر السنة	
	18	23	8	
النتائج غير الجيدة وإجراء الآباء	العقاب	المساعدة	عدم الاهتمام	
	7	45	0	
مراقبة التمارين المنزلية	نعم	لا		
	41	7		
توفر الأب على جدول حصص المتمدرس	نغم	لا		
	38	10		
مراقبة الغياب	نعم	لا		
	40	8		

مراقبة النشاط الدراسي: 44 / 51---------- بنسبة 86.27 %

الكيفية

الاتصال بالمدرسة: 18 / 49 ---------- بنسبة 36.73 %

الاقتصار على النتائج الدورية: 49/23 --------- بنسبة 46.93 %

الاقتصار على نتائج آخر السنة: 8 /49 --------- بنسبة 16.32 %

أو 49/31 باعتبار المراقبة لنتائج الدورات وآخر السنة معا، وتمثل 63.26 %

ومن خلال الأرقام والنسب السابقة يمكن القول أن مراقبة النشاط الدراسي بتعدد أشكاله للبنين والبنات يتم بنسبة عالية على العموم، لكن الحلقة الضعيفة تتجلى في الاتصال المباشر بالمدرسة، إذا ما اعتبرنا أن مراقبة النتائج الدورية تدخل في

المراقبة العامة، مع العلم أن هذه النسب أخذت مستقلة بذاتها عند الاحتساب، نظرا لكون عدد من المستجوبين أهملوا بعض الإجابات.

النتائج غير الجيدة وإجراء الآباء

العقاب: 7 / 45---------- بنسبة 15.55 %

المساعدة: 45 / 52---------- بنسبة 86.53 %

عدم الاهتمام: 0 /37---------- بنسبة 00 %

مراقبة التمارين المنزلية: 41 / 48---------- بنسبة 85.41 %

توفر الأب على جدول حصص التمدرس: 38 / 48 ---- يمثل 79.16 %

مراقب الغياب: 40 / 48---------- يمثل 83.33 %

إن النسب التي تندرج في مجال إجراءات الآباء عند ملاحظتهم النتائج غير الجيدة لأبنائهم في مجملها تبعث على التفاؤل، وتفصح أن الجميع مهتم بالتمدرس والمدرسة وبنسبة عالية تتراوح بين 79 و 85 % رغم اختلاف درجات أساليب المراقبة والمساعدة لاختلاف مستوى الوعي والثقافة. وما أبرزته النسب أيضا هو لجوء الآباء إلى أساليب العقاب وبنسبة 15 %، وغالبا ما يصدر بسبب الأمية أو بحكم " توارث تربوي " أو عندما لا يرى الآباء نفعا لكل الأساليب التي وظفوها لترقية مستوى أبنائهم الدراسي، وهذه الاحتمالات تحتاج إلى بحث مستقل بذاته. أما ما قد يستغرب منه أصحاب الميدان في الفضاءات التعليمية فهي النسبة العالية لمراقبة الغياب، وقد يطرحون حولها علامات استفهام كبيرة طارحين أسئلة عن مفهوم هذه المراقبة والكيفية التي تجرى بها. فهل يكتفي الآباء بطرح السؤال المعتاد عند الجميع: هل درست ؟ ويعتمدون على إجابة المتمدرس: نعم، أم لهم أساليب أخرى ما دام الاتصال الجسدي - وحتى الهاتفي تجاوزا – لا يرقى إلى 16 %. كما أن طرح السؤال لمعرفة عدد الزيارات التي قام بها الآباء للمؤسسة خلال الأسدس الأول من السنة لم تحصل إلا على نقط ضعيفة، وهي كالتالي:

كم مرة زرت المدرسة خلال هذا الأسدس الأول ؟

0 مرة	مرة واحدة	مرتان	ثلاث مرات	أربع مرات	أكثر
8	7	6	3	2	5 مع ملحوظة: بحكم العمل بالمدرسة

ويتبين أن مجموع المجيبين لا يتعدى 31، فإذا أهملنا الذين لهم علاقة يومية بالمدرسة بحكم عملهم فلن يتبقى إلا 26، ثمانية منهم لم يتصلوا نهائيا ويمثلون 30.76 % . ولمرة واحدة 26.92 % ، وستمر النسبة في التناقص إلى أن تصل 7.69 % لأصحاب أربع اتصالات في الأسدس.

وما دام ضعف اتصال الآباء بالمدرسة جلي، وهو الافتراض الاحتمالي الذي كان لدي بحكم الممارسة اليومية أدرجت سؤالا في الاستمارة لمعرفة رأيهم في ما يسمى في بعض دول الشرق الأوسط بخدمة الاستعلام المدرسي بالهاتف.

ما رأيك في رقم هاتف خاص بالمؤسسة لتسأل عن غياب ابنك أو ابنتك أو أبنائك ونتائجه (هم) وسلوكياته (هم) ؟ فكانت الحصيلة كما يلي :

ضروري	جيد	مفيد	غير مفيد
25	13	16	2
% 44.64	% 23.21	% 28.57	% 3.57

إذا فالأغلبية الساحقة تقر بأهمية خدمة الاستعلام بالهاتف كأسلوب متطور في ربط الاتصال والتواصل والرفع من مستواه مع المدرسة، وبالتالي القيام بالمراقبة المستمرة والدائمة خاصة وأن ظروف الحياة المعاصرة والانشغالات اليومية قد تكون سببا في هذا الضعف التواصلي. والنسبة العامة التي حضي به هذا الإجراء التواصلي إيجابا، فيصل إلى أكثر من 96 %. وهنا لابد من الإشارة إلى أن خدمة الاستعلام المدرسي هو برنامج تواصلي جربته عدة ثانويات في الشرق الأوسط، ومنها ثانوية الراية بدبي. فحسب جريدة البيان الإماراتية عدد 09 دجنبر 2000 التي تطرقت إلى هذه التجربة الأولى، أوردت نتائج استبيان جمع آراء الآباء والأولياء حول استخدام خدمة الاستعلام عن النقط والغياب والسلوك عبر الهاتف فكانت النتائج (باختصار) كما يلي:

64 % استخدموا هذه الخدمة — 36 % لم يستخدموها إما بسبب عدم الاهتمام أو الانشغال

46 % إما اتصلوا بين الظهر أو الخامسة مساء — 60 % أبدوا تقديرهم للبرنامج بأنه ممتاز

40 % أبدوا أن الخدمة لا تغني عن زيارتهم للمدرسة — 44 % اكتفوا بالخدمة عن الزيارة للانشغال والظروف العائلية

60 % احتفظوا بالرقم السري لاستخدامه في السنة الموالية. كما أظهرت الدراسة اقتراحات وتوصيات منها: توفير معلومات عن الأنشطة المدرسية، وأوقات إقامة المعارض والمحاضرات والندوات وغيـرها. (1)

أما إجابات المستجوبين عن غرض زيارتهم المدرسة فتنوعت بين التفقد والمراقبة الإرادية، والاستجابة للاستدعاءات الإدارية المخبرة بالغياب أو السلوكيات، أو للاطلاع على النتائج، أو لحل إشكاليات أخرى. ولا داعي لجدول ما دامت النسب المذكورة سابقا ستعرف انخفاضا.

أما السؤال المغلق والمتعلق بمعرفة المستوى الدراسي للأبناء فإنه نال الحظ الأوفر عند الإجابة بنعم ب 45، و بلا ب 00%، وأهمل البعض الإجابة، علما أن مفهوم المستوى الدراسي قد يتجاوز القسم / المستوى.

وفيما يتعلق بسؤال عن رغبة الآباء في استمرار دراسة الأبناء، فكان الرد بالإجماع على ذلك، وهو دليل على ارتفاع الوعي بدور المدرسة وأهميتها في حياة الأفراد والمجتمع، رغم اختلافهم في الأهداف التي يريدون تحقيقها، وتتأرجح بين الحصول على الوظيفة ب 23 نقطة، والتكوين وتسهيل الاندماج ب 24 نقطة، وأبدى البعض توضيحات منها: ليصل إلى الجامعة – " الحريك " – ليكون واعيا ومسؤولا- ليصبح الشخص الذي نرغب فيه. أما الذين لا يريدون استمرار تدريس أبنائهم فقد صرحوا بأسباب منها: البعد عن المدرسة 4 ن، عدم وجود مناصب شغل 1 ن، الفقر ن4.

---

(1) جريدة البيان الإماراتية عدد 09 دجنبر 2000 (موقع على الإنترنيت)

وكل الإجابات تبرز بوضوح أن الأغلبية لها رغبة في تلقي أبنائهم المستوى اللائق بهم في التربية والتكوين والتثقيف رغم ما قد تعترضهم من صعوبات، وهذا يثلج الصدر ويستوجب بذل المجهودات تلو الأخرى للرفع من مستوى التعليم بالبلاد. أما السؤال الذي يستفسر عن مسؤولية تدني المستوى، فإن الحصيلة جاءت كما يلي: للمدرسة: 16 ن، للأبناء 21 ، للآباء 21 ن، للجميع 8 ن، لعدة عوامل متداخلة ومنها المنهاج 1 ن، للوزارة 1 ن. ونظرا لكون السؤال يفتح تعدد الاختيارات والجمع بينها، فإن العملاء أكدوا إجمالا أن قضية تدني المستوى هي مسؤولية مشتركة بين كل الفاعلين وبدرجات إلحاح متفاوتة، وهذا ما يؤكد أيضا أن الذين وضعوا قضية التعليم في المرتبة الثانية بعد الوحدة الترابية كانوا على حق وإدراك تام بما تستجوبه المرحلة التاريخية من تطور البلاد.

الـخـلاصات العامة

1- وجوب اعتبار التواصل علم العصر الحالي لا يتأخر بغزو كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية على أسس وقواعد، وبالتالي مناهج تتنافس من أجل السبق والاكتساح باعتماد مقاييس تعطيها المصداقية، وتتلخص في تحقيق المردودية عبر أنماط تسيير فاعلة تختصر الوقت والمجهودات.

2- التواصل المدرسي الفعال يمكن أن يتحقق بكل العوامل التي يقوم عليها سواء كانت مادية أو معنوية، ويستوجب التكوين المستمر والدائم لكل الفاعلين وعلى كل المستويات، وبمناهج وبرامج علمية واضحة لا تقفز على الواقع، وتتوخى إشراك الجميع على أسس ديموقراطية باعتبار المدرسة مؤسسة المجتمع وإحدى قاطراتها الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة.

3- التواصل المدرسي الفعال لا يعتمد التغيير في العقليات فحسب، بل توفير كل الوسائل والإمكانيات المسايرة للعصر وتوزيعها توزيعا عادلا على كل الفضاءات المؤسساتية حتى يستفيد الجميع من نتائج التغيير الذي يحدث يوميا في المجتمع، وحتى لا تتعطل حركة التطور العام للتربية والتعليم، وبالتالي المجتمع نتيجة ما قد يحدث من شروخات تنموية بسبب غلبة الأنانية والنخبوية وحتى الجهوية التمييزية.

4- التواصل المدرسي الفعال لا يعتمد الوصفات الجاهزة، والاجتهادات العرجاء، والتشريعات ذات النظرة النفعية لجهة على حساب جهة أخرى، واقتناص الفرص لاحتلال المواقع، أو زرع الأحلام الطوباوية التي تكرس الخمول وتفتح الأبواب للسلطة القهرية، أو القفز على الواقع البنيوي العام، ومن ذلك المعيشي والثقافي.

5- التواصل المدرسي حركة دائمة تعتمد حسن استماع كل لأطراف لتحقيق التجاوب والتوافق والتحفيز والمشاركة عن طواعية وإقناع.

6- التواصل المدرسي هو كشف وتعميم للمعلومات والمعارف على كل الأفراد والجماعات بتوظيف أرقى أساليب وطرق الاتصال والتواصل الحديثة.

7- التواصل المدرسي الفعال يتحقق بالوعي به أولا، وبالتقييم الجدي للواقع التعليمي للبحث عن العلاج.

8- التواصل المدرسي الجدي والفعال لا يمكن أن يترسخ في العقول والنفوس إلا بتقييم كل المعيقات، وبالتالي تتبعها ووضع خطة علمية مدروسة لإزالتها بتسخير كل الإمكانيات والقدرات دون حجر أو تهميش.

9- اعتبار كل الآراء والتصورات والانتقادات في الفضاءات التعليمية والتي تدور حول ترقية التواصل المدرسي قيما مضافة يجب استثمارها لتحقيق هذا الهدف.

10- التواصل المدرسي المفيد لا بد أن يقوم على قيم ومبادئ ومثل وأخلاقيات، ودون ذلك فهرطقة مفسدة ومعطلة لحركة التعليم والمجتمع.

11- التواصل مع اليافعين المراهقين يقتضي الجمع بين المرونة والحزم معا من كل الأطراف، واعتماد الصيغ والأساليب الإجرائية التي تعلم وتشيع العدالة، وتدعم أسس الحوار ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.

12- التواصل المدرسي الفعال والمنتج لا ينبغي أن تدعمه المناهج والمقررات الدراسية القائمة على ترسيخ المثل العليا والقيم الأخلاقية، والتوجه العلمي النفعي والتربوي فحسب، بل أيضا إدارة تعتمد علم الإدارة الحق، إدارة متجددة تنظيميا وتشريعيا توظف كل الوسائل والوسائط لتحقيق المردودية المعرفية والمهاراتية العلميتين لتأهيل الإنسان وليس إلا إنسان الغد، وفي جو تسوده العدالة والتسامح والتحفيز والتنافس العلمي الشريف.

13- التواصل المدرسي لا يمكن أن يثمر إلا بتنشئة فكر نقدي ووطني يغلب المصلحة العامة على الخاصة، وهي مسؤولية كل الفاعلين في الحقل التعليمي والأسري والاقتصادي والإعلامي.

14- التواصل المدرسي الجيد هو نتيجة لمجهودات الجميع بتحقيق كل الرغبات الأساسية للمتمدرسين والمدرسين والتربويين الإداريين التي تتماشى مع التطور العام للمجتمعات المتقدمة مع مراعاة الخصوصيات المحلية والجهوية.

15- إن أجدى تواصل في الفضاء المدرسي هو القائم على المعرفة ولو النسبية للمكونات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتمدرسون بشرط أن تقوم على دراسة مدعمة بالأرقام والدلالات المستنتجة، وتنجز بداية كل سنة دراسية لتوضع بين يدي كل الفاعلين لتوحيد المعرفة والرؤى، وبذلك تتوفر الأرضية المعرفية الخصبة التي تكون سندا للممارسات المجدية على كل المستويات.

16- إن ظاهرة الطلاق من العوامل المأثرة على العلاقات الأسرية وبالتالي على التواصل المدرسي في الفضاءات المؤسساتية ولتفادي حدتها التأثيرية على السير العام للمدرسة فمن الضروري وضع لوائح اسمية تكون بين يدي الأساتذة والحراس والمدير لاعتمادها في التعامل مع هذه الفئة بحكم وضعها الحساس، إلى جانب إصدار توجيهات وتشريعات لتعطي لهم نوعا من " الامتياز " الإنساني مادامت مؤسساتنا التعليمية لتفتقد إلى الأطر والأقسام المتخصصة في معالجة القضايا الاجتماعية والنفسية، وبذلك نستطيع نوعا ما الرفع من مستوى التواصل المعقلن.

17- ونفس الشيء بالنسبة للتلميذات والتلاميذ الذين يفدون على المؤسسة من القرى، ويقطعون مسافات كل يوم.

18- كما أن وضع لوائح اسمية للتلاميذ حسب الأحياء بالمدن يساعد على معرفة النقط التي ينحدر منها المتمدرسون كما وكيفا لتجاوز الصعوبات التواصلية التعليمية منها والإدارية، علما أن اعتماد عناوين المتمدرسين وحدها لا تنجز بوضوح هذا الإجراء خاصة وأنها تعتمد التصريح الذي يدلي بها التلاميذ في بداية السنة في غياب أغلبية الآباء.

19- إن الحالة الاجتماعية للأسر لها تأثير قوي على نفسيات المتعلمين، وخاصة إذا كانت هذه الأسر تعاني الفقر وتبعد سكناها عن المدرسة بمسافة تطرح صعوبات أمام اليافعين سواء على مستوى تلبية الرغبات الأساسية أو توفير المواصلات، وهو ما يفرض على الدولة الرفع من وتيرة بناء الداخليات والمنح لتتوافق وجاجيات أصحاب الحاجات من أبناء القرى والمدن أيضا، ومراجعة المقاييس التي تعتمد في الاستفادة مع تحسين ظروف النظام الداخلي المادية والمعنوية، وهذا ما سيدعم أكثر التواصل المدرسي المسؤول بين كل الأطراف فيتسع الإحساس المشترك بالواجب، وتستقيم قنوات التواصل، ويسود روح التفاهم والتعاون والتشارك المتبادل.

20- إن التلميذات والتلاميذ وخاصة المراهقين لا يرغبون في مسار حياتهم الدراسية إلا أن تتكاثف جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع بكامله لتوفير حاجاته الضرورية من مأكل ومشرب ومأوى، وأمن واحترام وتقدير، وظروف تتيح له إشباع الرغبة في الدرس والتحصيل، وفي فضاء متوفر على الإمكانيات والوسائل من كتب وأجهزة مسايرة لمتطلبات العصر تجلب اهتمامه وتحفزه على التفاني والتنافس والعطاء، وبتوظيف طرق وأساليب تعليمية وإدارية متقدمة تجعل الجميع في خدمة المتمدرس أولا وأخيرا.

21- التواصل المدرسي الجيد أيضا يقتضي هيكلة إدارية جديدة بإنشاء أقسام متخصصة في معالجة القضايا الاجتماعية والصحية والنفسية بكل أنواعها، وخاصة الظواهر المرضية المختلفة التي تفسد جو المؤسسات التعليمي والعلمي والتربوي، وتعرقل الأداء الفعلي للممارسين التربويين والإداريين، وتحول دون تحقيق الأهداف النبيلة التي وضعت لها المدرسة، علما أنها اليوم أكثر من أي وقت مضى في حاجة إلى تحصين قوي لصالح الأجيال التي عليها يعول في استمرارية البناء والتشييد ورفع كل التحديات التي تزداد وتتعقد يوما بعد يوم.

22- إن نشر ثقافة التجديد والتحديث والتغيير لا تقوم إلا على أساس برامج تواصلية تحقق التجاوب والتشارك الفعلي لأغلب المكونات الاجتماعية وتحضي فيها المؤسسات التعليمية بالحظ الوافر وذلك بالرفع من مستوى البنيات والتجهيزات والأطر والنمط الدراسي، مع إبلاء الجانب الجمالي فيها حقه، إذ أن تغيير الوضعيات إلى الأحسن هو بالأساس تحول وتغير يشمل الذوات.

23- والتواصل الجيد داخل المدارس يحتم تجاوز الأساليب التقليدية القائمة على الوعظ والإرشاد وإن كانت واجبة، أو العقاب الجسدي والنفسي المدمر لقدرات الشخصية، إنه هو الذي يعتمد على إشباع رغبات وميولات اليافعين الفكرية والنفسية عبر أنشطة جماعية يجدون فيها ذواتهم فيتفاعلون معها ويحررون الطاقات الكامنة إلى حد الإبداع. وان أجدى طريقة هي التي تنفذ ضمن ورشات عمل أو مشاريع نوادي كورشة عمل أسلوب رواية القصة، أو مشروع مختبر القراءة، أو مشروع نادي الهوايات، أو نادي الفن التشكيلي، أو الإعلاميات، أو البستنة، أو نادي الصحافة، أو مشروع إصدار مجلة وغيرها كثير.

24- والتواصل المدرسي داخل المؤسسات يعتمد تعددا في الأساليب والطرق بما فيها اختيار الألوان المناسبة لصباغة جدران المؤسسة ومرافقها لتساعد على خلق نوع من الرضى النفسي والتجانس مع ميولات اليافعين فتزيد في الحب والتمسك بكل ما في الفضاءات وبالتالي تعمل للحفاظ عليها وتطويرها من خلال المبادرات الفردية أو الجماعية المؤطرة داخل الأقسام أو في النوادي.

25- كما أن قاعدة الرفع من التواصل الفعال للمدرسة يقتضي أيضا الاهتمام الجدي برفع المستوى التعليمي لليافعين بالابتدائي حتى يصلوا بقدرات معرفية ومهاراتية تسهل التواصل والمسايرة بكل فضاءات المؤسسات الثانوية الإعدادية وبالتالي تمنع كل شرخ أو هدر مدرسي.

26- وإذا كان للآباء والأولياء مسؤولية رعاية فلذات أكبادهم بالفطرة والشرع والعرف والقانون، فإن دورهم يتجاوز فضاء الأسرة إلى المدرسة لتتكامل الأدوار لتحقيق الرعاية الشاملة المحققة للتثقيف والتربية وبالتالي التأهيل للدخول إلى معترك الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبأسلحة تمكنهم من أداء دورهم على أحسن الوجه المطلوب منهم خدمة لنفسهم وبلدهم، وهذا لن يستقيم، ولن يثمر إلا بالوعي الكامل للآباء والأولياء بدورهم اتجاه المدرسة وعبر نسج تواصل بناء مع كل الفاعلين داخلها.

27- إن الرفع من مستوى التواصل الواعي للآباء بالمؤسسات التعليمية يقتضي من جهة تجنيد كل القنوات الإعلامية، ومن أخرى رفع المستوى التنظيمي والبرامجي لجمعيات المجتمع المدني بما فيها جمعيات آباء وأولياء التلاميذ لتحقيق الاستقطاب والتكوين والإشراك بعيدا عن الهيمنة القيادية واقتصارا على الجوانب المالية وبالتالي تهميش ما هو أساسي عند الآباء والأولياء وهو الإشراك الفعلي بالآراء والاقتراحات وتنظيم الورشات التطوعية لتقديم خدمات ميدانية وما أكثرها (المساعدات الطبية – البستنة – الصباغة – الوساطة لحل القضايا الاجتماعية والسلوكية – الاستشارات القانونية – الحضور في الأنشطة المدرسية المختلفة من ندوات ومحاضرات ومعارض وتوزيع الجوائز المختلفة... الخ).

28- ولتدعيم التواصل الفعال لآباء وأولياء التلاميذ فمن الأجدى إعداد نشرة داخلية توجه على الأقل ثلاث مرات في السنة الدراسية تتناول القضايا التربوية والاجتماعية الهامة التي أنجزتها كل مؤسسة تعليمية أو هي مقبلة على إنجازها ودعوتهم إلى المشاركة الفعلية بعيدا عن الاستجداء المادي الذي ينفر أكثر مما يحبب.

29- وعلى الدولة مسؤولية تعبئة إمكاناتها لترسيخ التواصل الإيجابي والفعال للآباء والأولياء بدراسة مشروع خدمة الاستعلام المدرسي وتحقيقه داخل كل المؤسسات التعليمية واعتماد مساهمات شركتي الاتصالات (اتصالات المغرب

وميديتال)، ودون استثناء مشاركة الآباء ولو بشكل رمزي (درهمان أو ثلاثة دراهم عند التسجيل) على أساس أن تقدم الخدمة في الأصل مجانا وبفعالية سواء بفتح قسم خاص لهذا الغرض يديره " متخصص " في هذا المجال، أو بإضفاء المصداقية على اتصالات الآباء والأولياء لتتبع غياب أبنائهم ونتائجهم وسلوكياتهم عبر منحهم رقما سريا عند التسجيل في بداية السنة الدراسية.

30- اعتماد الحراس نموذجا للتوثيق والتواصل عبر " كناش للتواصل اليومي " (3 صفحات لكل يوم من أيام الدراسة) (أنظر النموذج المرفق مع ملحق الخرائط) ويفتح كل يوم لتسجيل كل أنشطة مكتب الحراسة وتقييماته وإجراءاته ليكون مرجعا إداريا له مشروعيته القانونية في الضبط والمحاسبة أمام أي جهة كانت، ويكون عونا على تصحيح أي خلل كان، وتمنح للمسؤول الإداري (الحارس العام) سلطة تقدير نقطة يمنحها للتلميذ في السلوك والمواظبة وفق مقاييس منضبطة وتدرج بالدفتر المدرسي إلى جانب نقط المواد الأخرى.

31- تجهيز مكاتب الحراسات بكل الوسائل المكتبية الضرورية وخاصة أجهزة الحاسوب والطابعات , ورفع مستوى العاملين بكل مكتب إلى 03 موظفين للرفع من الأداء الإداري والتربوي .

32- وختاما فإن التواصل المدرسي التربوي والإداري لا يمكن أن يرقى إلى المستوى الذي تطلبه المرحلة التي يمر بها التعليم في العالم والمغرب خاصة إلا بإنشاء معاهد لتكوين وتخريج رجال الإدارة التربوية, وعلى أسس ومناهج وبرامج حديثة للتغلب على الضعف الحاصل في المؤسسات التعليمية وعلى كل مستويات التواصل، وهكذا وبكل ما ذكر سابقا يمكن أن نتجاوز القولة التي تتردد على ألسنة العامة والخاصة من ذوي الاهتمام ((بأن أزمة الدول المتخلفة هي أزمة إدارة)).

والـسـلام %

www.livreselectro.canalblog.com
عبد الحميد حادوش

المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية والشباب
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين للجهة الشرقية
نيابة بركان
إعدادية القدس الثانوية والتأهيلية
بـــركان

الاستمارة رقم 01

تقديم

ابنتي التلميذة ، ابني التلميذ ، أمامك استمارة تتطلب منك التركيز والأمانة عند الإجابة على المطلوب لاستثمارها في بحث تربوي وإداري ، والهدف الأساسي منها (الاستمارة) هو التعرف عن قرب على المكونات الاجتماعية لإعدادية القدس الثانوية والتأهيلية ، وأهم معيقات التحصيل الدراسي ، ورغبات تحسين فضاء المؤسسة ، وبذلك تكون أو تكونين قد ساهمت في توظيف كل المعطيات لتحقيق الفهم السليم لواقع المؤسسة ، وشكرا .

1- القسم :
2- السن :
3- الجنس :
4- مهنة الأب :..... عدد الزوجات : .....
مطلق ضع علامة + في الإطار التالي.[...]
مهنة الولي في حالة وفاته : ..... ضع علامة X [ذكر] [أنثى]
5- السكن :
آ – المدينة : .....
ب- الحي: .....
ج : القرية : .....
6- حدد عدد السنوات التي قضيتها بالإعدادي أو الثانوي التأهيلي ؟
الأولى :
الثانية :
الثالثة :
الأولى ثانوي:
الثانية ثانوي:
الثالثة ثانوي:
7- أذكر ثلاثة عوامل تعتبرها من المعيقات في دراستك (وبالترتيب حسب أهميتها) ؟
أ – ..... ب - ..... ج - .....
8- ماذا تقترح لتنمية وتحسين فضاء مؤسستك ؟
.....
.....

13	12	11	10	09	08	07	06	05	04	03	02	01
			23	22	21	20	19	18	17	16	15	14

الاستمارة رقم 02

****

السن: بين 40 و50 ☐ بين 30 و40 ☐ بين 50 و 60 ☐ فما فوق ☐

المستوى الدراسي: أمّي ☐ مرحلة ابتدائية ☐ إعدادي ☐ ثانوي ☐ فما فوق ☐

المهنة: فلاح ☐ عامل ☐ موظف ☐ عاطل ☐ مهنة أخرى ☐

الحالة العائلية: متزوج ☐ مطلق ☐ عدد الأطفال ☐

عدد الأطفال بالابتدائي : ذ ☐ ☐ عدد البنين أو البنات بالإعدادي :ذ ☐ ☐

عدد البنين أو البنات بالثانوي :ذ ☐ ☐ عدد البنين أو البنات بالعالي : ذ ☐ ☐

حول البنين أو البنات بالإعدادي

العدد: ☐ السكن مع الوالدين: ☐ أقارب: ☐ مكان (كراء) ☐

هل تراقب نشاطهم الدراسي : نعم ☐ لا ☐

في حالة نعم:

كيف: الاتصال بالمؤسسة ☐ الاكتفاء بالنتائج الدورية ☐ الاكتفاء بنتائج آخر السنة ☐

ماذا تفعل عندما تدرك أن ابنك لا يحصل على نتائج جيدة ؟

أعاقبه ☐ أو للرفع من مستواه ☐ لا أهتم ☐ أو ☐.....

هل تراقب تمارينهم ؟ نعم ☐ لا ☐

هل لديك نسخة من جدول حصص ابنك أو ابنتك ؟ نعم ☐ لا ☐

هل تراقب غيابه (ها) عن حصص الدرس ؟ نعم ☐ لا ☐

ما رأيك في رقم هاتف خاص بالمؤسسة لتسأل عن غياب ابنك ابنتك أو أبنائك ونتائجه(هم) وسلوكياته (هم) ؟

ضروري ☐ جيد ☐ مفيد ☐ غير مفيد ☐

هل تعرف مستوى ابنك أو ابنتك الدراسي ؟ نعم ☐ لا ☐

كم مرة زرت المدرسة خلال هذا الأسدس الأول ؟ 0 ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐

لأي غرض ؟ .....

إلى من ترجع المسؤولية تدني مستوى التلاميذ ؟ للمدرسة أو ☐ للبنت ☐ إليك ☐.....

هل ترغب أن يستمر ابنك أوابنتك أو أبناؤك في الدراسة ؟ نعم ☐ لا ☐

في حالة الجواب بنعم ؟

ليحصل على وظيفة ☐ ليتكون ويسهل عليه الاندماج في المجتمع ☐ لـ.....

في حالة الجواب بلا ؟

الفقر ☐ البعد عن المدرسة ☐ لا جدوى من الدراسة ☐ أو..... وشكرا على المساهمة

الخرائط المرفقة

موقع الثانوية الإعدادية

أحياء بمدينة بركان

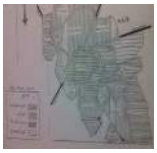

مصادر ومراجع البحث

1. الأنشطة التجارية والخدماتية بمدينة بركان – بحث لنيل الإجازة في التاريخ والجغرافيا للطالبة زهور نجاري – السنة الدراسية 1999 – 2000 (خريطة) .
2. عمالة إقليم بركان – خريطة التقسيم الإداري – مصلحة .....
3. عمالة إقليم بركان – الإحصائيات – مصلحة .....
4. خريطة أحياء مدينة بركان – بحث لنيل الإجازة في التاريخ والجغرافيا – المرجع السابق .
5. الإحصاء المحلي الميداني للمؤسسة .
6. مكتب الإعلام والتوجيه والمنح – نيابة بركان .
7. دليل المؤسسات التعليمية لسنوات : 95-96/ 97-89 / 99-00 / 01-02 / 02-03 / 03-04 / - نيابة بركان .
8. لسان العرب – قرص مدمج .
9. قواعد اللغة العربية للسنة السابعة من التعليم الأساسي – الطبعة الأولى لسنة 1991 – مطابع إفريقيا الشرق – الدار البيضاء (ص : 26)
10. Collection Microsoft - Encarta 2004
11. موقع على الأنترنيت – www.tecna.unige.ch/themes
12. موقع على الأنترنيت –WWW.GOCE.ORG - مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية – وثيقة أدوات العلاقات العامة عدد 15 لـ 16 نونبر 2002
13. موقع على الانترنيت لمنتدى الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة – مقالة : أساليب التواصل اللفظي
14. مجلة قضايا تربوية التي تصدر بالدار البيضاء – عدد 8 / 1998 مديرها السيد عبد المجيد الذويب – Apprendre a communiquer - une histoire à deux temps – - LIMANE ABDELMAJID
15. توصيات بعض المناظرات ، ومنها ما تضمن مجلة النداء التربوي – عدد خاص ومزدوج 5 / 6 لسنة 1999
16. الأنشطة التربوية والاجتماعية – الواقع والبديل – (في السلك الإعدادي) – بحث تربوي للتخرج من المركز التربوي الجهوي ببني ملال – إعداد : عبد الحميد حادوش – زهيري عبد العزيز – قسوي الطاهر – شحتان محمد لسنة 1986 – 1987
17. مقالة الدكتور عبد الرحمن العيسوي – موقع على الانترنيت : WWW.ISLAMWEB.NET
18. مناهج التربية – غي بالماد (ص : 21 – 22) من البحث التربوي للتخرج من المركز الجهوي المذكور سابقا
19. التعليم الشعبي – فلاديمير لينين – ص : 101 طبعة دار التقدم – موسكو – البحث التربوي للتخرج من المركز الجهوي
20. أحاديث عن تربية الأطفال – فيرا جوكوفسكايا (ص : 182 – 185) – طبعة دار التقدم موسكو
21. علم النفس التربوي – د . فاخر عاقل (ص : 115)
22. إحياء علوم الدين (ص 754) – مقالة : التغلب على السلوك الانطوائي عند الطفل – د. محمد ملك نائب رئيس قسم الأصول والإدارة التربوية في كلية التربية الإنسانية – و د. (ة) لطيفة حسن الكندري عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية ، والمستشارة لمركز الطفولة والأمومة (وزارة التربية – اليونسكو) – الكويت . موقع على الانترنيت : WWW.GEOCITIES.COM/ALKANDARI
23. موقع على الانترنيت : مجلة المعلم – مقالة محمد أحمد مقبل رئيس مركز التطوير التربوي – الوكالة غزة
24. موقع على الانترنيت (الجود للرعاية العلمية ، أغسطس 2002) – استخدام الاستمارة كأحد أدوات تحديد الاحتياجات
25. الميثاق الوطني للتربية والتعليم

www.livreselectro.canalblog.com
عبد الحميد حادوش

:

.

29.جريدة بيان اليوم العدد 4216 ليوم الثلاثاء 20 أبريل 2004 ص : 7 تربية وتعليم .
26.تفسير الأحلام – إعداد جوزيف فاخوري – المكتبة الحديثة للطبع والنشر – بيروت -)ص 130 – 131 (
27.مجلة نفسية تربوية : حياتك لسنة 1985 – مقالة : ألوانك المفضلة تنم عن شخصيتك – الدكتور محمد خليفة بركات ، من البحث التربوي الجهوي المذكور سابقا
28. CDROM MAGASINE n°48 - octobre 1999 - Ams - Pierre Gradolini - Paris 75108